الكتاب: نظرة في كتاب الفصل في الملل
المؤلف: الشيخ الأميني
الجزء:
الوفاة: ١٣٩٢
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق: إعداد الشيخ فارس تبريزيان الحسون
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

من فيض الغدير

نظرة في كتاب
الفصل في الملل والأهواء والنحل
تأليف: العلامة الشيخ الأميني
إعداد: الشيخ محمد الحسون

كتاب الغدير:
كتاب يتجدد أثره ويتعاظم كلما ازداد به الناس معرفة، ويمتد في الآفاق صيته كلما غاص الباحثون في أعماقه وجلوا أسراره وثوروا كامن كنوزه... إنه العمل الموسوعي الكبير الذي يعد بحق موسوعة جامعة لجواهر البحوث في شتى ميادين العلوم: من تفسير، وحديث، وتاريخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب ...
جمع ذلك كله بمستوى التخصص العلمي الرفيع وفي صياغة الأديب الذي خاطب جميع القراء، فلم يبخس قارئا حظه ولا انحدر بمستوى البحث العلمي عن حقه.
ونظرا لما انطوت عليه أجزاؤه الأحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيرا لاغتنام فوائدها، فقد تبنينا استلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لها صلة برد الشبهات المثارة ضد مذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلة، وذلك بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقا للمناهج الحديثة في التحقيق.

مقدمة الأعداد:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، وآله الأئمة الشرفاء.

وبعد،

بين يديك عزيزي القارئ دراسة نقدية لبعض ما احتواه كتاب (الفصل (١) في الملل والأهواء والنحل) من افتراءات وأكاذيب نسبها مؤلفه ابن حزم الظاهري الأندلسي إلى الشيعة الإمامية

---

(١) الفصل، جمع فصلة: وهي النخلة المنقولة المحولة وقد افتصلها عن موضعها، لسان العرب ١١: ٥٢٣ فصل.

أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد قام بهذه الدراسة النقدية العلامة الكبير والبحاثة المتبحر آية الله الشيخ عبد الحسين الأميني (رحمه الله)، وأدرجها في المجلد الثالث من موسوعته الكبيرة الغدير.

وفي المجلد الأول منه أيضا بين الشيخ الأميني (رحمه الله) بعض الآراء الشاذة لابن حزم تحت عنوان (الرأي العام في ابن حزم الأندلسي).

فقمت بمراجعتهما وتصحيحهما، واستخراج ما لم يستخرجه العلامة الأميني من المصادر لعدم توفرها لديه آنذاك، وحولت بعض الاستخراجات من طبعاتها القديمة الحجرية إلى الحروفية الحديثة، وأدرجت بعض التعليقات – في الهامش – التي أشار إليها الأميني إشارة عابرة لأنه ذكرها في موضع آخر من كتابه.

ولا يخفى على العلماء الأعلام وذوي الاطلاع في التأريخ، حال ابن حزم وتعصبه، وهجومه على علماء المسلمين الذين يختلفون معه في الرأي.

مال ابن حزم في ابتداء أمره إلى المذهب الشافعي وناضل عنه حتى نسب إلى الشذوذ واستهدف كثيرا من فقهاء عصره بالنقد والجرح، ثم انتقل إلى المذهب الظاهري وتعصب له وصنف فيه ورد على مخالفيه، ثم خلع الكل واستقل وزعم أنه إمام الأئمة يضع ويرفع ويحكم ويشرع، وأنشأ مذهبا خاصا له يدعى (الحزمية)،

تبعه فيه خلق كثير من أهالي الأندلس.
وقد أجمع المؤرخون على صدور أخطاء وأوهام من ابن حزم، وأثبتوا مناظرة أبي الوليد الباجي له.
قال ابن حجر العسقلاني: وقع له أوهام شنيعة، تتبع كثيرا منها الحافظ قطب الدين الحلبي ثم المصري من المحلى خاصة.
وقال الحميدي: وقد تتبع أغلاطه في الاستدلال والنظر عبد الحق بن عبد الله الأنصاري في كتاب سماه (الرد على المحلى).
وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان بن حبان: لا يخلو – ابن حزم – في فنونه من غلط.
وذكر عز الدين بن عبد السلام نبذة من أغلاطه في وصف الرواة، أثبت بعضها ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان.
وفي هامش كتاب (الأعلام) للزركلي: إن ابن حبان يحط من ابن حزم، وينال من علمه ومكانته.
وأخذ المؤرخون على ابن حزم أيضا انتقاده لكثير من العلماء والفقهاء، ورده لأهل كل دين، ووقوعه في الأئمة الكبار بأقبح عبارة وأشنع رد، حتى لا يكاد يسلم أحد من لسانه، مما حدا بأبي العباس ابن العريف الصالح الزاهد أن يقول كلمته المشهورة التي بقيت ليومنا هذا تطارد ابن حزم الأندلسي، وهي (لسان ابن حزم

وسيف الحجاج شقيقان).
ولم يكن ابن حزم في نقاشه ومحاوراته هادئا لينا، قال ابن حجر العسقلاني: ولم يكن يلطف في صدعه بما عنده بتعريض ولا تدريج، بل يصك معارضا صك الجندل، وينسفه في أنفه إنساف الخردل. فتمالأ عليه فقهاء عصره، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا أكابرهم من قبيله، ونهوا عوامهم عن الاقتراب منه. فطفقوا يعصونه وهو مصر على طريقته، حتى كمل له من تصانيفه وقر بعير، لم يتجاوز أكثرها بابه لزهد العلماء فيها.
وفي مكان آخر من كتابه قال ابن حجر: تعصب عليه فقهاء المالكية بأمراء تلك الديار، فمقتوه وآذوه وطردوه وحرقوا كتبه علانية.
ونتيجة لذلك كله هاجر ابن حزم إلى بادية لبلة من بلاد الأندلس وتوفي فيها سنة ٤٥٦ ه.
ومما يؤاخذ به ابن حزم أيضا اعتقاده في أحقية عدالة دولة بني أمية:
قال ابن حجر: ومما يزيد في بغض الناس له اعتقاده بصحة إمامتهم – بني أمية حتى نسب إلى النصب.
وقال التلمساني في (نفح الطيب): قال ابن حزم: إن دولة بني

أمية بالأندلس أنبل دول الإسلام، وأنكاها في العدو، وقد بلغت في العز والنصر ما لا مزيد عليه.

فلا عجب أن يصدر من هذا الرجل انتقاد لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولعقائد محبيهم والسائرين على نهجهم، فإن هجم عليهم هو ببنانه في هذا الكتاب فقد سل مواليه بنو أمية بالأمس السيوف عليهم وذبحوا أبناء الرسول في كربلاء وغيرها، علما بأن جده يزيد كان مولى ليزيد بن أبي سفيان وهو أول من أسلم من أجداده، كما ذكره ابن خلكان في الوفيات (١).

والذي يطلع على حياة ابن حزم لا يستبعد هجومه وتشنيعه على أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، كيف وقد كان نصيب كبار علماء إخواننا أبناء السنة مقدارا كبيرا من النقد والتشنيع منه، حتى قالوا: لا يكاد يسلم أحد من لسانه، وقالوا: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان، كما أوضحناه قبل عدة أسطر في ترجمته.

فنراه في كتابه هذا يلصق بأتباع أهل البيت (عليهم السلام) أكاذيب

---

(١) أنظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٣: ٣٢٥ - ٣٣٠، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ٤: ١٩٨ - ٢٠٣، نفح الطيب للتلمساني ١: ٣١٣، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣: ٢٩٩ - ٣٠٠، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ٥: ٦٩٠ - ٦٩١، الأعلام لخير الدين الزركلي ٤: ٢٥٤ - ٢٥٥.

وافتراءات لا تجد لها في كتبهم عينا ولا أثر، كقولهم بتحريف القرآن، وأنهم يجيزون نكاح تسعة نساء، وإمامة المرأة والحمل في بطن أمه، وأن مذهبهم مأخوذ من عبد الله بن سبأ الذي أحرقه الإمام علي (عليه السلام)، بل أكثر من ذلك كله يدعي أن الروافض ليسوا من المسلمين!!! ويقصد بهم أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

والعجب من هذا الرجل الذي تصفه المصادر بالفقيه والحافظ، أن يناقش في أمور متسالم عليها عند جميع المسلمين، وهي مسطورة في كتبهم القديمة والحديثة، فنراه ينكر حديث المواخاة التي جرت بين النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) وحديث رد الشمس لعلي (عليه السلام) ونزول سورة (هل أتى) في علي وأهل بيته (عليهم السلام)، بل ينكر أن عليا (عليه السلام) أكثر الصحابة علما!!!.

لذلك تصدى للرد عليه العلامة الأميني رضوان الله تعالى عليه، وأثبت بطلان مدعاه مستدلا بالمصادر الرئيسية لإخواننا أبناء السنة. علما بأن العلامة الأميني ليس أول من رد على ابن حزم، فقد رده كثير من علماء العامة كالأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، والأستاذ محمد كرد علي في خطط الشام. وألف عدد كبير من علماء العامة كتبا ورسائل مستقلة في إثبات ما أنكره ابن حزم كحديث المواخاة ورد الشمس وسورة (هل أتى) وأعلمية الإمام علي (عليه السلام)

وغيرها، هذا كله إضافة إلى الذين ردوا على أخطائه وانحرافاته في الفقه والحديث، وقد أشرنا إلى بعضها سابقا.
والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى.
محمد الحسون
٢٩ رمضان ١٤١٦ ه

نظرة في كتاب
الفصل في الملل والأهواء والنحل
يجب على من يكتب في الملل والنحل قبل كل شئ الالتزام بالصدق والأمانة أكثر ممن يؤلف في التأريخ والأدب، حتى يأمن بوائق هذا الفن من قذف الأمم من غير استناد إلى ركن وثيق، وتشويه سمعة الأبرياء بمجرد الوهم أو الخيال، فلا يخط إلا وهو مثبت في النقل، معتمد على أوثق المصادر، حتى يكون ذلك معذرا له عند المولى سبحانه، فلا يؤاخذ بالبهت على الناس والوقيعة فيهم.
غير أن ابن حزم لم يلتزم بهذا الواجب، بل التزم بضده في كل

ما يكتب، فطفق ينسق الأقاويل، ويروقه تكثير المذاهب، وقذف من يخالفه في المبدأ، فإليك نماذج من تحكماته:

١ – قال: إن الروافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فرق أولها بعد موت النبي بخمس وعشرين سنة، وكان مبدؤها إجابة ممن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر (١).

ج – لعمر الحق أن هذه جمل قارصة، تندى منها جبهة الإنسانية، ولو كان الظاهري يحملها لوجب أن يتصبب عرقا، ولكن...

وليت شعري كيف يمكن سلب الإسلام عن قوم يستقبلون القبلة في فرائضهم، ويلهجون بالشهادتين فيها، ويحملون القرآن ويعملون به، ويتبعون سنة النبي الأقدس؟! وملء الدنيا كتبهم في العقائد والأحكام، فهي شهيدة لهم على ما قلناه بعد أعمالهم الخارجية.

وكيف يسع الرجل هذا الحكم البات؟! وآلاف من الشيعة هم مشايخ أعلام السنة ورواة الحديث في صحاحهم الست وغيرها

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١: ٢٩٠.

من المسانيد، وهي مراجع قومه في معتقداتهم وأحكامهم وآرائهم، نظراء:

١ – أبان بن تغلب الكوفي
٢ – أحمد بن المفضل الحفري
٣ – إسماعيل بن زكريا الكوفي
٤ – تليد بن سليمان الكوفي
٥ – جابر بن يزيد الجعفي
٦ – جعفر بن سليمان البصري
٧ – الحارث بن عبد الله الهمداني
٨ – حكم بن عتيبة الكوفي
٩ – أبو الجحاف ابن أبي عوف
١٠ – سالم بن أبي الجعد الكوفي
١١ – سعيد بن خثيم الهلالي
١٢ – سليمان بن صرد الكوفي
١٣ – سليمان بن مهران الكوفي
١٤ – طاووس بن كيسان الهمداني
١٥ – عباد بن يعقوب الكوفي
١٦ – عبد الله بن عمر الكوفي
١٧ – عبد الرحمن بن صالح الأزدي
١٨ – عبيد الله بن موسى الكوفي

١٩ – عطية بن سعد الكوفي
٢٠ – علي بن بديمة
٢١ – علي بن صالح
٢٢ – علي بن المنذر الطرائفي
٢٣ – عمار بن زريق الكوفي
٢٤ – فضل بن دكين الكوفي
٢٥ – مالك بن إسماعيل الكوفي
٢٦ – محمد بن فضيل الكوفي
٢٧ – محمد بن عمار الكوفي
٢٨ – المنهال بن عمرو الكوفي
٢٩ – نوح بن قيس الحداني
٣٠ – هبيرة بن بريم الحميري
٣١ – وكيع بن الجراح الكوفي
٣٢ – إبراهيم بن يزيد الكوفي
٣٣ – إسماعيل بن أبان الكوفي
٣٤ – إسماعيل بن عبد الرحمن
٣٥ – ثابت أبو حمزة الثمالي
٣٦ – جرير بن عبد الحميد الكوفي
٣٧ – جميع بن عميرة الكوفي
٣٨ – حبيب بن أبي ثابت الكوفي

٣٩ – حماد بن عيسى الجهني
٤٠ – زبيد بن الحارث الكوفي
٤١ – سالم بن أبي حفصة الكوفي
٤٢ – سلمة بن الفضل الأبرش
٤٣ – سليمان بن طاخان البصري
٤٤ – شعبة بن الحجاج البصري
٤٥ – ظالم بن عمرو الدؤلي
٤٦ – عبد الله بن داود الكوفي
٤٧ – عبد الله بن لهيعة الحضرمي
٤٨ – عبد الرزاق بن همام الحميري
٤٩ – عثمان بن عمير الكوفي
٥٠ – العلاء بن صالح الكوفي
٥١ – علي بن الجعد الجوهري
٥٢ – علي بن غراب الكوفي
٥٣ – علي بن هاشم الكوفي
٥٤ – عمرو بن عبد الله السبيعي
٥٥ – فضيل بن مرزوق الكوفي
٥٦ – محمد بن حازم الكوفي
٥٧ – محمد بن مسلم الطائفي
٥٨ – معروف بن خربوذ الكرخي

٥٩ – موسى بن قيس الحضرمي
٦٠ – هارون بن سعد الكوفي
٦١ – هشام بن زياد البصري
٦٢ – يحيى بن الجزار الكوفي
٦٣ – أبو عبد الله الجدلي
٦٤ – إسماعيل بن خليفة الكوفي
٦٥ – إسماعيل بن موسى الكوفي
٦٦ – ثوير بن أبي فاختة الكوفي
٦٧ – جعفر بن زياد الكوفي
٦٨ – الحارث بن حصيرة الكوفي
٦٩ – الحسن بن حي الهمداني
٧٠ – خالد بن مخلد القطواني
٧١ – زيد بن الحباب الكوفي
٧٢ – سعد بن طريف الكوفي
٧٣ – سلمة بن كهيل الحضرمي
٧٤ – سليمان بن قرم الكوفي
٧٥ – صعصعة بن صوحان العبيدي
٧٦ – أبو الطفيل عامر المكي
٧٧ – عبد الله بن شداد الكوفي
٧٨ – عبد الله بن ميمون القداح

٧٩ – عبد الملك بن أعين
٨٠ – عدي بن ثابت الكوفي
٨١ – علقمة بن قيس النخعي
٨٢ – علي بن زيد البصري
٨٣ – علي بن قادم الكوفي
٨٤ – عمار بن معاوية الكوفي
٨٥ – عوف بن أبي جميلة البصري
٨٦ – فطر بن خليفة الكوفي
٨٧ – محمد بن عبيد الله المدني
٨٨ – محمد بن موسى المدني
٨٩ – منصور بن المعتمر الكوفي
٩٠ – نفيع بن الحارث الكوفي
٩١ – هاشم بن البريد الكوفي
٩٢ – هشام بن عمار الدمشقي
٩٣ – يزيد بن أبي زياد الكوفي (١).

هؤلاء جمع ممن احتج بهم الأئمة الستة في صحاحهم، أضف إليهم رجال الشيعة من الصحابة الأكرمين، والتابعين الأولين،

---

(١) راجع في ترجمة هؤلاء وتفصيل حديثهم المراجعات لسيدنا المجاهد حجة الإسلام شرف الدين ص ٤١ – ١٠٥ المؤلف.

وأعلام البيت العلوي الطاهر من الذين يحتج بهم وبحديثهم، وأنهى أئمة أهل السنة إليهم الإسناد في الصحاح والسنن والمسانيد، وهم مصرحون بثقتهم وعدالتهم.
فلو كانت الشيعة – كما زعمه ابن حزم – خارجين عن الإسلام فما قيمة تلك الصحاح؟! وتلك المسانيد؟! وتلك السنن؟! وما قيمة مؤلفيها أولئك المشايخ وأولئك الأئمة وأولئك الحفاظ؟! وما قيمة تلكم المعتقدات والآراء المأخوذة ممن ليسوا من المسلمين؟! اللهم غفرانك وإليك المصير، وأنت القاضي بالحق.
نعم، ذنبهم الوحيد الذي لا يغفر عند ابن حزم أنهم يوالون عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الأئمة الأمناء صوات الله عليهم، اقتداء بالكتاب والسنة، ومن جراء ذلك يستبيح صاحب (الفصل) من أعراضهم ما لا يستباح من مسلم، والله هو الحكم الفاصل.
وأما ما حسبه من أن مبدأ التشيع كان إجابة ممن خذله الله لدعوة من كاد الإسلام، وهو يريد عبد الله بن سبأ، الذي قتله أمير المؤمنين (عليه السلام) إحراقا بالنار على مقالته الإلحادية، وتبعته شيعته على لعنه والبراءة منه.
فمتى كان هذا الرجس من الحزب العلوي حتى تأخذ الشيعة منه مبدأها القويم؟! وهل تجد شيعيا في غضون أجيالها وأدوارها

ينتمي إلى هذا المخذول ويمت به؟! لكن الرجل أبى إلا أن يقذفهم بكل مائنة شائنة، ولو استشف الحقيقة لعلم بحق اليقين أن ملقي هذه البذرة – التشيع – هو مشرع الإسلام (صلى الله عليه وآله) يوم كان يسمي من يوالي عليا (عليه السلام) بشيعته، ويضيفهم إليه ويطريهم ويدعوا أمته إلى موالاته واتباعه، راجع ص ٧٨ (١).

---

(١) في الجزء الثالث الصفحة ٧٨ – ٧٩ من هذا الكتاب – الغدير – عدة روايات دالة على ذلك:
منها: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أنت وشيعتك في الجنة تأريخ بغداد ١٢: ٢٨٩.
ومنها: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا – يعني عليا – وشيعته، فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم مروج الذهب ٢: ٥١.
ومنها: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك الصواعق المحرقة: ٩٦ و ١٣٩ و ١٤٠.
ومنها: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٧٦.
ومنها: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أنت أول داخل الجنة من أمتي، وأن شيعتك على منابر من نور مسرورين، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكونون في الجنة جيراني مجمع الزوائد ٩: ١٣١، كفاية الطالب: ١٣٥.
ومنها: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها. وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة مستدرك الصحيحين ٣: ١٦٠، تأريخ ابن عساكر ٤ : ٣١٨، الرياض النضرة ٢: ٢٥٣، الفصول المهمة: ١١، نزهة المجالس ٢: ٢٢٢.
ومنها: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة: أنا، وأنت، والحسن، والحسين. وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا تأريخ ابن عساكر ٤: ٣١٨، الصواعق المحرقة: ٩٦، تذكرة الخواص: ٣١، مجمع الزوائد ٩: ١٣١، كنوز الحقائق بهامش الجامع الصغير ٢: ١٦.

ولتفاهة هذه الكلمة لا نسهب الإفاضة في رده، ونقتصر على كلمة ذهبية للأستاذ محمد كرد علي في خطط الشام ٦ ص ٢٥١، قال: أما ما ذهب إليه بعض الكتاب من أن مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، فهو وهم، وقلة علم بتحقيق مذهبهم، ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك، علم مبلغ هذا القول من الصواب، انتهى.

٢ – قال: كذب من قال: بأن عليا كان أكثر الصحابة علما ٤ ص ١٣٦.

ثم بسط القول في تقرير أعلمية أبي بكر وتقدمه على علي في العلم ببيانات تافهة، إلى أن قال: علم كل ذي حظ من العلم أن الذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند علي منه.

وقال في تقدم عمر على علي في العلم: علم كل ذي حس علما ضروريا أن الذي كان عند عمر من

العلم أضعاف ما كان عند علي من العلم. إلى أن قال: فبطل قول هذه الوقاح الجهال، فإن عاندنا معاند في هذا الباب جاهل أو قليل الحياء لاح كذبه وجهله، فإنا غير مهتمين على حط أحد من الصحابة عن مرتبته.

ج - أنا لست أدري أأضحك من هذا الرجل جاهلا؟! أم أبكي عليه مغفلا؟! أم أسخر منه معتوها؟! فإن مما لا يدور في أي خلد الشك في أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) كان يربوا بعلمه على جميع الصحابة، وكانوا يرجعون إليه في القضايا والمشكلات ولا يرجع إلى أحد منهم في شئ، وأن أول من اعترف له بالأعلمية نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) بقوله لفاطمة: أما ترضين إني زوجتك أول المسلمين إسلاما وأعلمهم علما (١).

وقوله (صلى الله عليه وآله) لها: زوجتك خير أمتي، أعلمهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم سلما (٢).

وقوله (صلى الله عليه وآله) لها: إنه لأول أصحابي إسلاما، أو: أقدم أمتي

---

(١) مستدرك الصحيحين ٣: ١٢٩، كنز العمال ٦ ص ١٣ المؤلف
وانظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦٠٥ / ٣٢٩٢٥.
(٢) أخرجه الخطيب في المتفق، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦:
٣٩٨ المؤلف.

سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما (١).
وقوله (صلى الله عليه وآله): أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب (٢).
وقوله (صلى الله عليه وآله): علي وعاء علمي، ووصيي، وبابي الذي أوتى منه (٣).
وقوله (صلى الله عليه وآله): علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي (٤).
وقوله (صلى الله عليه وآله): علي خازن علمي (٥).

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢٦، الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٣٦، الرياض النضرة ٢: ١٩٤، مجمع الزوائد ٩: ١٠١ و ١١٤ بطريقين صحح أحدهما ووثق رجال الآخر، المرقاة في شرح المشكاة ٥: ٥٦٩، كنز العمال ٦ ص ١٥٣، السيرة الحلبية ١: ٢٨٥، سيرة زيني دحلان بهامش السيرة الحلبية ١: ١٨٨ المؤلف.
وانظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦٠٥ / ٣٢٩٢٥.
(٢) أخرجه الديلمي عن سلمان، وذكره الخوارزمي في المناقب: ٤٩ ومقتل الحسين (عليه السلام) ١: ٤٣، والمتقي في كنز العمال ٦ ص ١٥٣ المؤلف.
وانظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦١٤ / ٣٢٩٧٧.
(٣) شمس الأخبار: ٣٩، كفاية الكنجي: ٧٠ و ٩٣ المؤلف.
(٤) أخرجه الديلمي عن أبي ذر كما في كنز العمال ٦ ص ١٥٦، كشف الخفاء ١: ٢٠٤ المؤلف.
وانظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦١٤ / ٣٢٩٨١.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٤٨ المؤلف
وانظر شرح نهج البلاغة الطبعة المحققة ٧: ٦٠.

وقوله (صلى الله عليه وآله): علي عيبة علمي (١).
وقوله (صلى الله عليه وآله): أقضى أمتي علي (٢).
وقوله (صلى الله عليه وآله): أقضاكم علي (٣).
وقوله (صلى الله عليه وآله): يا علي اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم بسبع، إلى أن عد منها: وأعلمهم بالقضية، وفي لفظ: وأبصرهم بالقضية (٤).
وقوله (صلى الله عليه وآله): قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٤٨، الجامع الصغير للسيوطي، جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦: ١٥٣، شرح العزيزي ٢: ٤١٧، حاشية شرح العزيزي للحنفي ٢: ٤١٧، مصباح الظلام ٢: ٥٦ المؤلف.
وانظر شرح نهج البلاغة الطبعة المحققة ٧: ٦٠ والجامع الصغير للسيوطي الطبعة المحققة ٢: ١٧٧ / ٥٥٩٣.
(٢) مصابيح البغوي ٢: ٢٧٧، الرياض النضرة ٢: ١٩٨، المناقب للخوارزمي: ٥٠، فتح الباري ٨: ١٣٦، بغية الوعاة: ٤٤٧ المؤلف.
(٣) الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٣٨، مواقف القاضي الإيجي ٣: ٢٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٣٥، مطالب السئول: ٢٣، تمييز الطيب من الخبيث: ٢٥، كفاية الشنقيطي: ٤٦ المؤلف.
وانظر شرح نهج البلاغة الطبعة المحققة ١: ١٨.
(٤) حلية الأولياء ١: ٦٦، الرياض النضرة ٢: ١٩٨ عن الحاكمي، مطالب السئول: ٣٤، تأريخ ابن عساكر، كفاية الطالب: ١٣٩، كنز العمال المؤلف.
وانظر مختصر تأريخ دمشق ٢: ٣٢٥، وكنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١ : ٦١٧ / ٣٢٩٩٤.

أجزاء، والناس جزء واحدا (١).
وكيف كان (صلى الله عليه وآله) يقول لما يقضي علي في حياته: الحمد للهالذي جعل الحكمة فينا أهل البيت (٢).
وإذا كان علي باب مدينة علم رسول الله وحكمته بالنصوص المتواترة عنه (٣ (صلى الله عليه وآله) فأي أحد يوازيه؟! أو يضاهيه!؟ أو يقرب منه في شئ من العلم؟!.
وهذا الحديث مما لا شك في صدوره عن مصدر النبوة، وقد أفرده بتدوين طرقه غير واحد في مؤلفات مستقلة.
وبعده (صلى الله عليه وآله) عائشة فإنها قالت: علي أعلم الناس بالسنة (٤).

---

(١) حلية الأولياء ١: ٦٥، أسنى المطالب للحافظ الجزري: ١٤ المؤلف.
(٢) أخرجه أحمد في المناقب، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢: ١٩٤ المؤلف.
وانظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٣٧.
(٣) أخرجه كثير من الحفاظ بعدة طرق، وصححه الطبري، وابن معين، والحاكم، والخطيب البغدادي، والسيوطي وغيرهم المؤلف.
وانظر الرياض النضرة ٣: ١٥٩، مستدرك الصحيحين ٣: ١٢٦، تأريخ بغداد ٢: ٣٧٧ و ٤: ٣٤٨ و ٧: ١٧٣ و ١١: ٢٠٤ - ٢٠٥، الجامع الصغير ١: ٤١٥ / ٢٧٠٥.
(٤) الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٤٠، الرياض النضرة ٢: ١٩٣، المناقب للخوارزمي: ٥٤، الصواعق المحرقة: ٧٦، تأريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥ المؤلف.

وعمر بقوله: علي أقضانا (١).
وقوله: أقضانا علي (٢).
ولعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين، منها قوله غير مرة: لولا علي لهلك عمر (٣).
وقوله: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب (٤).
وقوله: لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن (٥).
وقوله: لا أبقاني الله بعدك يا علي (٦).

---

(١) حلية الأولياء ١: ٦٥، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١، الإستيعاب بهامش الإصابة ٤: ٣٨ و ٣٩، الرياض النضرة ٢: ١٩٨ و ٢٤٤، تأريخ ابن كثير ٧: ٣٥٩ وقال: وثبت عن عمر، أسنى المطالب للجزري: ١٤، تأريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥ المؤلف.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨٦٠، الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٤١، تأريخ ابن عساكر ٢: ٣٢٥، مطالب السئول: ٣٠ المؤلف.
(٣) أخرجه أحمد والعقيلي وابن السمان، ويوجد في الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٣٩، والرياض النضرة ٢: ١٩٤، وتفسير النيسابوري في سورة الأحقاف، والمناقب للخوارزمي: ٤٨، وشرح الجامع الصغير للشيخ محمد الحنفي بهامش السراج المنير ١: ٤١٧، وتذكرة الخواص: ٨٧، ومطالب السئول: ١٣، وفيض القدير ٤: ٣٥٧ المؤلف.
(٤) تذكرة الخواص: ٨٧، المناقب للخوارزمي: ٥٨، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي ١: ٤٥ المؤلف.
(٥) إرشاد الساري ٣: ١٩٥ المؤلف.
(٦) الرياض النضرة ٢: ١٩٧، المناقب للخوارزمي: ٦٠، تذكرة الخواص: ٨٨، فيض القدير ٤: ٣٥٧ المؤلف.

وقوله: أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها (١).
وقوله: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن (٢).
وقوله: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن (٣).
وقوله: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي (٤).
وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن. ترجمة علي بن أبي طالب ص ٧٩.
وقوله: لا أبقاني الله إلى أن أدرك قوما ليس فيهم أبو الحسن. حاشية شرح العزيزي ٢ ص ٤١٧، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦.
وقال سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن (٥).

---

(١) تأريخ ابن كثير ٧: ٣٥٩، الفتوحات الإسلامية ٢: ٣٠٦ المؤلف.
(٢) الرياض النضرة ٢: ١٩٧، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٢: ٣٥٢ المؤلف.
(٣) فيض القدير ٤: ٣٥٧ قال: أخرج الدارقطني عن أبي سعيد: أن عمر كان يسأل عليا عن شئ، فأجابه، فقال عمر، أعوذ بالله إلى آخره المؤلف.
(٤) أخرجه ابن البحتري كما في الرياض النضرة ٢: ١٩٤ المؤلف.
(٥) أخرجه أحمد في المناقب، ويوجد في الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٣٩، صفة الصفوة ١: ١٢١، الرياض النضرة ٢: ١٩٤، تذكرة الخواص: ٨٥، طبقات الشافعية للشيرازي: ١٠، الإصابة ٢: ٥٠٩، الصواعق المحرقة: ٧٦، فيض القدير ٤: ٣٥٧، ألف باء ١: ٢٢٢ المؤلف.
انظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية : ١٨٦.

وقال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شئ أخذه منه (١).
ولما بلغ معاوية قتل الإمام قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب.
أخرجه أبو الحجاج البلوي في كتابه ألف باء ج ١ ص ٢٢٢.
ثم الإمام السبط الحسن الزكي فإنه قال في خطبة له: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون بعلم (٢).
وقال ابن عباس حبر الأمة: والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر (٣).
وقال: ما علمي وعلم أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) في علم علي (رضي الله عنه) إلا

---

(١) مناقب أحمد، الرياض النضرة ٢: ١٩٥ المؤلف.
وانظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٨١.
(٢) أخرجه أحمد كما في تأريخ ابن كثير ٧: ٣٣٢، وأبو نعيم في الحلية ١: ٦٥، وابن أبي شيبة كما في ترتيب جمع الجوامع ٦: ٤١٢، وأبو الفرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ١: ١٢١ المؤلف.
وانظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٨٩، ومصنف ابن أبي شيبة ١٢: ٧٥ / ١٢١٥٩.
(٣) الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٤٠، الرياض النضرة ٢: ١٩٤، مطالب السئول: ٣٠ المؤلف.

كقطرة في سبعة أبحر (١).
وقال: العلم ستة أسداس، لعلي من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا (٢).

---

(١) راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٤٤ - ٤٥ ط ثاني المؤلف.
قال السيد أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية ٢: ٣٧: كان علي (رضي الله عنه) أعطاه الله علما كثيرا وكشفا غزيرا، قال أبو الطفيل: شهدت عليا يخطب وهو يقول: سلوني من كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل. ولو شئت أوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب.
وقال ابن عباس (رضي الله عنه): علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالى، وعلم علي (رضي الله عنه) من علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلمي من علم علي (رضي الله عنه). وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في علم علي (رضي الله عنه) إلا كقطرة في سبعة أبحر.
ويقال: إن عبد الله بن عباس أكثر البكاء على علي (رضي الله عنه) حتى ذهب بصره.
وقال ابن عباس أيضا: لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارك الناس في العشر العاشر.
وكان معاوية يسأله ويكتب له فيما ينزل به، فلما توفي علي (رضي الله عنه) قال معاوية: لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).
وكان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس فيها أبو الحسن.
وسئل عطاء: أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله ما أعلمه.
وأخرج أبو نعيم في حلية الأولياء ١: ٦٥ قول عبد الله بن مسعود: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن عليا عنده علم الظاهر والباطن.
(٢) المناقب للخوارزمي: ٥٥، فرائد السمطين في الباب ٦٨ بطريقين المؤلف.
وانظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ٣٦٩ / ٢٩٨.

وقال ابن مسعود: قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزء، وعلي أعلمهم بالواحد منها (١).
وقال: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب (٢).
وقال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي (٣).
وقال: أفرض أهل المدينة وأقضاها علي (٤).
وقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف، إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن. مفتاح السعادة ج ١ ص ٤٠٠.
وقال هشام بن عتيبة في علي (عليه السلام): هو أول من صلى مع رسول الله، وأفقهه في دين الله، وأولاه برسول الله (٥).
وسئل عطاء: أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من علي؟!

---

(١) كنز العمال نقلا عن غير واحد من الحفاظ المؤلف.
وانظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦١٥ / ٣٢٩٨٢.
(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٤١، الرياض النضرة ٢: ١٩٤ المؤلف.
(٣) مستدرك الصحيحين للحاكم ٣: ١٣٥ وصححه، الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٤١، أسنى المطالب للجزري: ١٤، تمييز الطيب من الخبيث لابن البديع: ١٥، الصواعق المحرقة: ٧٦ المؤلف.
(٤) مستدرك الصحيحين للحاكم ٣: ١٣٥، الرياض النضرة ٢: ١٩٨، الصواعق المحرقة: ٧٦، تأريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥ المؤلف.
(٥) كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ٤٠٣.

قال: لا والله ما أعلمه (١).
وقال عدي بن حاتم في خطبة له: والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة أنه يعني عليا - لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الإسلام إنه لأخو نبي الله والرأس في الإسلام، ولئن كان إلى الزهد والعبادة إنه لأظهر الناس زهدا وأنهكهم عبادة، ولئن كان إلى العقول والنحائز (٢) إنه لأشد الناس عقلا وأكرمهم نحيزة (٣).
وقال عبد الله بن حجل في خطبة له: أنت أعلمنا بربنا، وأقربنا بنبينا، وخيرنا في ديننا (٤).
وقال أبو سعيد الخدري: أقضاهم علي، وأخرج عبد الرزاق عن قتادة مثله.
فتح الباري ٨: ١٣٦.
وقد امتدح جمع من الصحابة أمير المؤمنين (عليه السلام) في شعرهم بالأعلمية كحسان بن ثابت، وفضل بن عباس، وتبعهم في ذلك أمة كبيرة من شعراء القرون الأولى، لا نطيل بذكرهم المقام.
والأمة بعد أولئك كلهم مجمعة على تفضيل أمير المؤمنين (عليه السلام)

---

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٤٠، الرياض النضرة ٢: ١٩٤، ألف باء ١: ٢٢٢، الفتوحات الإسلامية ٢: ٣٣٧ المؤلف.
(٢) النحائز، جمع النحيزة: الطبيعة. الصحاح ٣: ٨٩٨ نحز.
(٣) جمهرة خطب العرب ١: ٢٠٢ المؤلف.
(٤) جمهرة خطب العرب ١: ٢٠٣ المؤلف.

على غيره بالعلم، إذ هو الذي ورث علم النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد ثبت عنه بعدة طرق قوله (صلى الله عليه وآله): إنه وصيه ووارثه. وفيه: قال علي: وما أرث منك يا نبي الله؟! قال: ما ورث الأنبياء من قبلي. قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟! قال: كتاب الله وسنة نبيهم.

قال الحاكم في المستدرك ٣ ص ٢٢٦ في ذيل حديث وراثته النبي دون عمه العباس ما نصه: لا خلاف بين أهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم، فقد ظهر بهذا الاجماع أن عليا ورث العلم من النبي دونهم.

وبهذه الوراثة الثابتة صح عن علي (عليه السلام) قوله: والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه، فمن أحق به مني؟! (١).

وهذه الوراثة هي المتسالم عليها بين الصحابة، وقد وردت في كلام كثير منهم.

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية فيما كتب: يا لك الويل، تعدل نفسك بعلي؟! وهو وارث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه (٢).

فلينظر الرجل الآن إلى من يوجه قوارصه وقذائفه؟! وما حكم من يقول ذلك ومن المفضلين النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)؟! وأما حكم من يقع في الصحابة وفيمن يقع فيه الإمام السبط الحسن وعائشة

---

(١) خصائص النسائي: ١٨، مستدرك الصحيحين ٣: ١٢٦ صححه هو والذهبي المؤلف.

(٢) كتاب صفين لنصر بن مزاحم: ١٣٣، مروج الذهب ٢: ٥٩ المؤلف.

وعمر بن الخطاب وحبر الأمة ابن عباس ونظرائهم، فالمرجع فيه زملاء الرجل وعلماء مذهبه.

٣ – قال: من قول الإمامية كلها قديما وحديثا: إن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه، ونقص منه كثير، وبدل منه كثير، حاشا علي بن الحسن (١) بن موسى بن محمد، وكان إماميا يظاهر بالاعتزال مع ذلك، فإنه كان ينكر هذا القول ويكفر من قاله (٢).

ج – ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به، أو حكاية عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزنا، أو طالب من رواد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهالهم، أو قروي من بسطائهم، أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه.

لكن القارئ إذا فحص ونقب لا يجد في طليعة الإمامية إلا نفاة هذه الفرية، كالشيخ الصدوق في عقائده (٣) والشيخ المفيد (٤)،

---

(١) كذا في الفصل والمحكي عنه في كتب العامة، والصحيح: علي بن الحسين، وهو الشريف علم الهدى المرتضى المؤلف.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤: ١٨١.

(٣) إعتقادات الإمامية: ٩٣ – ٩٤.

(٤) أوائل المقالات: ٥٤ – ٥٦.

وعلم الهدى الشريف المرتضى (١) الذي اعترف له الرجل بنفسه بذلك، وليس بمتفرد عن قومه في رأيه كما حسبه المغفل، وشيخ الطائفة الطوسي في التبيان (٢)، وأمين الإسلام الطبرسي في مجمع البيان (٣)، وغيرهم.

فهؤلاء أعلام الإمامية وحملة علومهم، الكالئين لنواميسهم وعقائدهم قديما وحديثا، يوقفونك على مين الرجل فيما يقول، وهذه فرق الشيعة – وفي مقدمهم الإمامية – مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، وهو المحكوم بأحكامه ليس إلا.

وإن دارت بين شدقي أحد من الشيعة كلمة التحريف، فهو يريد التأويل بالباطل بتحريف الكلم عن مواضعه، لا الزيادة والنقيصة، ولا تبديل حرف بحرف، كما يقول التحريف بهذا المعنى هو وقومه ويرمون به الشيعة كما مر ص ٨٠.

٤ – قال: من الإمامية من يجيز نكاح تسع

---

(١) قاله في رسالته الجوابية الأولى عن المسائل الطرابلسيات، كما حكاه عنه الطبرسي في مجمع البيان ١: ١٥.

(٢) التبيان ١: ٣.

(٣) مجمع البيان ١: ١٥.

نسوة، ومنهم من حرم الكرنب (١) لأنه نبت على دم الحسين ولم يكن قبل ذلك ٤ ص ١٨٢.

ج - كنت أود أن لا يكتب هذا الرجل عزوه المختلق في النكاح قبل مراجعة فقه الإمامية، حتى يعلم أنهم جمعاء من غير استثناء أحد لا يبيحون نكاح أكثر من أربع، فإن النكاح بالتسع من مختصات النبي (صلى الله عليه وآله)، وليس فيه أي خلاف بينهم وبين العامة.

ولولا أن هذه نسبة مائنة إلى بعض الإمامية، لدل القارئ عليه ونوه باسمه أو بكتابه، لكنه لم يعرفه، ولا قرأ كتابه، ولا سمعت أذناه ذكره، غير أن حقده المحتدم أبى إلا أن يفتري على بعضهم حيث لم تسعه الفرية على الجميع.

كما كنت أود أن لا يملي عن الكرنب حديثا يفتري به قبل استطراقه بلاد الشيعة، حتى يجدهم كيف يزرعون الكرنب ويستمرأون أكله مزيجا بمطبوخ الأرز ومقلى القمح [البلغور]، يفعل ذلك علماؤهم والعامة منهم وأعوانهم وساقتهم، وما سمعت أذنا أحد منهم كلمة حظر عن أحد منهم، ولا نقل عن محدث أو مؤرخ أو لغوي أو قصاص أوخضروي بأنه نبت على دم الحسين (عليه السلام) ولم يكن قبل ذلك.

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب ١: ٧١٦ كرنب: الكرنب: بقلة. قال ابن سيده: الكرنب: هذا الذي يقال له السلق.

لكن الرجل ليس بمنتئى عن الكذب وإن طرق البلاد وشاهد ذلك كله بعينه لأنه أراد في خصوص المقام تشويه سمعة القوم بكذب لا يشاركه فيه أحد من قومه.

٥ – قال: وجدنا عليا (رضي الله عنه) تأخر عن البيعة ستة أشهر، فما أكرهه أبو بكر على البيعة حتى بايع طائعا مراجعا غير مكره ص ٩٦.

وقال ص ٩٧: وأظرف من هذا كله بقاء علي ممسكا عن بيعة أبي بكر (رضي الله عنه) ستة أشهر، فما سألها، ولا أجبر عليها، ولا كلفها وهو متصرف بينهم في أموره، فلولا أنه رأى الحق فيها واستدرك أمره فبايع طالبا حظ نفسه في دينه راجعا إلى الحق، لما بايع.

دعا الأنصار إلى بيعة سعد بن عبادة، ودعا المهاجرون إلى بيعة أبي بكر وقعد علي (رضي الله عنه) في بيته لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ليس معه أحد غير الزبير بن العوام، ثم استبان الحق للزبير (رضي الله عنه) فبايع سريعا، وبقي علي وحده لا يرقب عليه.

ج – أنا لا أحوم حول هذا الموضوع، ولا أولي وجهي شطر هذه الأكاذيب الصريحة، ولا أقابل هذا التدجيل والتمويه على

الحقيقة والجناية على الإسلام وتأريخه، لكني أقول: إقرأ هذا ثم أنظر إلى ما ذكره الأستاذ الفذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه – الإمام علي بن أبي طالب ص ٢٢٥ – فإنه زبدة المخض، قال:

واجتمعت جموعهم – آونة في الخفاء وأخرى على ملا – يدعون إلى ابن أبي طالب لأنهم رأوه أولى الناس بأن يلي أمور الناس، ثم تألبوا حول داره يهتفون باسمه ويدعونه أن يخرج إليهم ليردوا عليه تراثه المسلوب... فإذا المسلمون أمام هذا الحدث محالف أو نصير، وإذا بالمدينة حزبان، وإذا بالوحدة المرجوة شقان أوشكا على انفصال، ثم لا يعرف غير الله ما سوف تؤول إليه بعد هذا الحال... فهلا كان علي – كابن عبادة – حريا في نظر ابن الخطاب بالقتل حتى لا تكون فتنة ولا يكون انقسام؟!.

كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام، وبه تحدث الناس ولهجت الألسن كاشفة عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين، فما كان لرجل أن يجزم أو يعلم سريرة ابن الخطاب، ولكنهم جميعا ساروا وراء الخيال، ولهم سند مما عرف عن الرجل دائما من عنف ومن دفعات، ولعل فيهم من سبق بذهنه الحوادث على متن الاستقراء، فرأى بعين الخيال قبل رأي العيون ثبات علي أمام وعيد عمر لو تقدم هذا منه يطلب رضاءه وإقراره لأبي بكر بحقه في الخلافة، ولعله تمادى قليلا في

تصور نتائج هذا الموقف وتخيل عقباه، فعاد بنتيجة لازمة لا معدى عنها، هي خروج عمر عن الجادة، وأخذه هذا المخالف العنيد بالعنف والشدة!.
وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن عم رسول الله إن طوعا وإن كرها – على إقرار ما أباه حتى الآن، وتحدث أناس بأن السيف سيكون وحده متن الطاعة!... وتحدث آخرون بأن السيف سوف يلقى السيف!
... ثم تحدث غير هؤلاء وهؤلاء بأن النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة و إلى الرضى والإقرار!.. وهل على ألسنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصة حطب أمر به ابن الخطاب فأحاط بدار فاطمة، وفيها علي وصحبه، ليكون عدة الإقناع أو عدة الإيقاع؟...
على أن هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدبرة أو المرتجلة، كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب ومعها دفعة ابن الخطاب!.. أقبل الرجل، محنقا مندلع الثورة، على دار علي، وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذا وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلا من حزن، على قسماته خطوط آلام، وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة

غضب فائر وحنق ثائر...
وتوقف عمر من خشية وراحت دفعته شعاعا، وتوقف خلفه – أمام الباب صحبه الذين جاء بهم، إذ رأوا حيالهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه
حبيبته الزهراء، وغضوا الأبصار من خزي أو من استحياء، ثم ولت عنهم عزمات القلوب وهم يشهدون فاطمة تتحرك كالخيال، وئيدا وئيدا بخطوات المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها.... وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، وهي ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمد الثاوي بقربها، تناديه باكية مريرة البكاء:
يا أبت رسول الله!... يا أبت رسول الله!...
فكأنما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي، من رهبة النداء...
وراحت الزهراء، وهي تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:
يا أبت رسول الله!.. ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبي قحافة!؟!.
فما تركت كلماتها إلا قلوبا صدعها الحزن، وعيونا جرت دمعا، ورجالا ودوا لو استطاعوا أن يشقوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا في

طوايا الثرى مغيبين انتهى.
قال الأميني: راجع الإمامة والسياسة ١ ص ١٣، تاريخ الطبري ٣ ص ١٩٨، العقد الفريد ٢: ٢٥٧، تاريخ أبي الفداء ١ ص ١٦٥، تأريخ ابن شحنة في حوادث سنة ١١، شرح ابن أبي الحديد (١) ٢ ص ١٩.
٦ - قال: الرافضة تجيز إمامة المرأة والحمل في بطن أمه ص ١١٠.
ج - هل ترى هذا الرجل عند كتابته هذه الكلمة، وكذلك عند بقية فتاواه المجردة عن أي مصدر، وقف على شئ من كتب الشيعة في الكلام والعقائد وخصوص مبحث الإمامة، ووجد هذا الاختلاق مثبتا في شئ منها؟! بل يمكننا أن نتنازل معه إلى سواد على بياض خطته يمين أي شيعي جاهل - فضلا عن علمائهم جاء فيه هذا البهتان العظيم.
لقد عرف الشيعة بأن الإمامية منهم يحصرون الإمامة في اثني عشر رجلا ليست فيهم امرأة، ويفندون كل خارج عن هذا العدد.
وأما الفرق الأخرى منها من الزيدية والإسماعيلية وحتى المنقرضة من فرقها كالكيسانية وأشباههم، فينهون الإمامة إلى

---

(١) أنظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، الطبعة المحققة ٦: ٣٢٨.

أناس معينين كلهم من الرجال، غير ما اختلقه الشهرستاني في الملل والنحل من الاختلاف الواقع في أمر فاطمة بنت الإمام الهادي، وستقف على تفنيده وأنه (عليه السلام) لم يخلف بنتا اسمها فاطمة، ولو كانت الشيعة تجوز الإمامة لامرأة لما عدت بها عن الصديقة الطاهرة فاطمة، وهي هي، ولكنها لا تقول لها فيها.

لم يلتفت الرجل إلى شئ من هذه لكنه حسب عند تأليف هذا الكتاب أن الأجيال الآتية لا تولد منقبين يناقشونه الحساب، يميزون بين الحقائق والأوهام، ويوقظون الأمة للفصل بين الصحيح والسقيم، فطفق يأفك ويمين غير مكترث بما سوف يلاقيه من سوء الحساب.

وليت شعري بماذا يجيب الرجل إذا سئل عن أن الشيعة متى ما جوزت إمامة الحمل في بطن أمه؟ وأي أحد من أي فرقة منهم ذهب إلى إمامة حمل لم يولد بعد؟ وأي حمل قالوا بإمامته؟ ومتى كان ذلك؟ ومن ذا الذي نقله عنه؟ وممن سمعه؟ نعم، إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم.

٧ - قال: إن محبة النبي (عليه السلام) لمن أحب ليس فضلا لأنه قد أحب عمه وهو كافر ص ١٢٣.

وقال في ص ١٢٤: وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحب

أبا طالب، فقد حرم الله تعالى عليه بعد ذلك ونهاه عن محبته، وافترض عليه عداوته.
ج - النبي (صلى الله عليه وآله) وإن أكد على صلة الأرحام، لكنه كان يرى الكفر حاجزا عنها وإن تأكدت معه وشائج الرحم ولذلك قلا أبا لهب وهتف بالبراءة منه بسورة مستقلة (١)، ولم يرفع قيد الأسار عن عمه العباس وابن عمه عقيل إلا بعد تظاهرهما بالإسلام، وأجرى عليهما حكم الفدية مع ذلك، وفرق بين ابنته زينب وزوجها أبي العاص طيلة مقامه على الكفر حتى أسلم وسلم.
فلم يكن محبة النبي (صلى الله عليه وآله) لمن يحبه إلا لثباته في الإيمان ورسوخ كلمة الحق وتمكنه من فؤاده، فهو إذا أحب أحدا كان ذلك آية تضلعه في الدين وتحليه باليقين، وهذه قضية قياسها معها، وهي مرتكزة في القلوب جمعاء، حتى أن ابن حزم نفسه أحتج بأفضلية عائشة على جميع الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحديث باطل رواه من أنه (صلى الله عليه وآله) قال لها: أنت أحب الناس إلي.
وأما أبو طالب فقد اعترف الرجل بمحبة النبي له أولا، ونحن نصدقه على ذلك، ونراه فضلا له، وأي فضل.
وأما دعواه تحريم المحبة بعد ذلك، ونهي الله عنها، وأمره

---

(١) سورة المسد.

بعداوته، فغير مقرونة بشاهد. وهل يسعه دعوى الفرق بين يومي النبي معه قبل التحريم وبعده؟! وهل يمكنه تعيين اليوم الذي قلاه فيه؟! أو السنة التي هجره فيها وافترضت عليه عداوته؟!.

التاريخ خلو من ذلك كله، بل يعلمنا الحديث والسيرة أنه (صلى الله عليه وآله) لم يفارقه حتى قضى أبو طالب نحبه، فطفق يؤبنه، وقال لعلي: إذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه (١).

ورثاه علي بقوله:

أبا طالب عصمة المستجير
وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ
فصلى عليك ولي النعم
ولقاك ربك رضوانه
فقد كنت للطهر من خير عم (٢

فمن أراد الوقوف على الحقيقة في ترجمة شيخ الأبطح أبي طالب، فعليه بكتاب العلامة البرزنجي الشافعي، وتلخيصه الموسوم بأسنى المطالب لمفتي الشافعية السيد أحمد زيني دحلان (٣).

٨ - قال: لسنا من كذب الرافضة في تأويلهم: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ١: ١٠٥ المؤلف.
(٢) تذكرة الخواص: ٦ المؤلف.
(٣) سيوافيك البحث عن إيمان أبي طالب (عليه السلام) مفصلا في الجزء السابع والثامن من كتابنا هذا المؤلف.

وأسيرا) (١) وأن المراد بذلك علي (رضي الله عنه)، بل هذا لا يصح، بل الآية على عمومها، وظاهرها لكل من فعل ذلك ٤ ص ١٤٦.

ج - إن الواقف على هذه الأضحوكة يعرف موقع الرجل من التدجيل لحسبانه أن في مجرد عزو هذا التأويل إلى الرافضة فحسب، وقذفهم بالكذب، واتباع ذلك بعدم الصحة، حطا في كرامة الحديث الوارد في الآية الشريفة، وهو يعلم أن أمة كبيرة من أئمة التفسير والحديث يروون ذلك ويثبتونه مسندا في مدوناتهم، وإن كان لا يدري فتلك مصيبة.

وهذا الحافظ أبو محمد العاصمي أفرد ذلك كتابا في مجلدين أسماه (زين الفتى في تفسير سورة هل أتى)، وهو كتاب ضخم فخم ممتع، ينم عن فضل مؤلفه وسعة حيطته بالحديث، وتعالي مقدرته في الكلام والتنقيب، مع أن في غضونه سقطات تلائم مذهبه وخطة قومه.

أو يزعم المغفل أن أولئك أيضا من الرافضة؟! أو يحسبهم جهلاء بشرائط صحة الحديث؟! أم أنه لا يعتد بكل ما وافق الرافضة وإن كان مخرجا بأصح الأسانيد؟!

---

(١) الإنسان: ٨.

وكيف ما كان فقد رواه:
١ - أبو جعفر الإسكافي المتوفى ٢٤٠ ه، قال في رسالته التي رد بها على الجاحظ: لسنا كالإمامية الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة، ولكننا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على علي بن أبي طالب، ولسنا ننكر غير ذلك إلى أن قال: وأما إنفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره، وهو الذي أطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، وأنزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن.
٢ - الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي كان حيا في سنة ٢٨٥ ه، ذكره في نوادر الأصول ص ٦٤.
٣ - الحافظ محمد بن جرير الطبري أبو جعفر المتوفى ٣١٠ ه، ذكره في سبب نزول (هل أتى) كما في الكفاية (١).
٤ - شهاب الدين ابن عبد ربه المالكي المتوفى ٣٢٨ ه، ذكر في العقد الفريد ٣ ص ٤٢ - ٤٧ حديث احتجاج المأمون الخليفة العباسي على أربعين فقيها، وفيه:
قال: يا إسحاق؟ هل تقرأ القرآن؟!.
قلت: نعم.

---

(١) كفاية الطالب: ٣٤٨، تفسير الطبري ٢٩: ١٣٠.

قال: إقرأ علي: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (١) فقرأت منها حتى بلغت (يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) (٢ إلى قوله: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) (٣).

قال: على رسلك، في من أنزلت هذه الآيات؟!

قلت: في علي.

قال: فهل بلغك أن عليا حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: (إنما نطعمكم لوجه الله) (٤)؟! وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا؟!

قلت: لا.

قال: صدقت لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق؟! ألست تشهد أن العشرة في الجنة؟!.

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: أرأيت لو أن رجلا قال: والله ما أدري هذا الحديث

---

(١) الإنسان: ١.

(٢) الإنسان: ٥.

(٣) الإنسان: ٨.

(٤) الإنسان: ٩.

صحيح أم لا، ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافرا؟!
قلت: أعوذ بالله.
قال: أرأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أملا، كان كافرا؟!
قلت: نعم.
قال: يا إسحاق أرى بينهما فرقا.

٥ - الحاكم أبو عبد الله النيسابوري المتوفى ٤٠٥ ه، ذكره في مناقب فاطمة سلام الله عليها كما في الكفاية (١).

٦ - الحافظ ابن مردويه أبو بكر الأصبهاني المتوفى ٤١٦ ه، أخرجه في تفسيره، حكاه عنه جمع، وقال الآلوسي في روح المعاني بعد نقله عنه: والخبر مشهور (٢).

٧ - أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧ - ٣٧ ه، في تفسيره الكشف والبيان.

٨ - أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى ٤٦٨ ه، في تفسيره البسيط، وأسباب النزول ص ٣٣١.

---

(١) كفاية الطالب: ٣٤٨.
(٢) روح المعاني ٢٩: ١٥١.

٩ – الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الأندلسي الشهير بالحميدي المتوفى ٤٨٨ ه، ذكره في فوائده.
١٠ – أبو القاسم الزمخشري المتوفى ٥٣٨ ه، في الكشاف ٢ ص ٥١١.
١١ – أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ ه، في المناقب ١٨٠.
١٢ – الحافظ أبو موسى المديني المتوفى ٥٨١ ه، في الذيل كما في الإصابة (١).
١٣ – أبو عبد الله فخر الدين الرازي المتوفى ٦٠٦ ه، في تفسيره ٨ ص ٢٧٦.
١٤ – أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزودي الشرخاني المتوفى ٦٤٣ ه، كما يأتي عنه في الكفاية (٢).
١٥ – أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ ه، ذكره في مطالب السئول ص ٣١.
وقال: رواه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي وغيره

---

(١) الإصابة ٨: ١٦٧.
(٢) كفاية الطالب: ٣٤٨.

من أئمة التفسير. ثم قال: فكفى بهذه عبادة، وبإطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبة، ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأنا، وعلت مكانا، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله قرآنا.

وله في ص ٨ قوله:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها
مناقبهم جاءت بوحي وإنزال
مناقب في الشورى وسورة هل أتى
وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
هم أهل بيت المصطفى فودادهم
على الناس مفروض بحكمو إسجال

١٦ - أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى ٦٥٤ ه، رواه في تذكرته من طريق البغوي والثعلبي، ورد على جده ابن الجوزي في إخراجه في الموضوعات، وقال بعد تنزيه سنده عن الضعف: والعجب من قول جدي وإنكاره وقد قال في كتاب المنتخب: يا علماء الشرع أعلمتم لم آثر علي وفاطمة وتركا الطفلين الحسنين عليهما أثر الجوع؟! أتراهما خفي عنهما سر ذلك؟! ما ذاك إلا لأنهما علما قوة صبر الطفلين، وأنهما غصنان من شجرة الظل عند ربي،

وبعض من جملة: فاطمة بضعة مني، وفرخ البط السابح (١) - (٢).
١٧ - عز الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى ٦٥٥ ه في شرح نهج البلاغة ٣ ص ٢٥٧.
١٨ - الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ه في الكفاية ٢٠١، وقال بعد ذكر الحديث: هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدي في فوائده، ورواه ابن جرير الطبري أطول من هذا في سبب نزول (هل أتى).
وقد سمعت الحافظ العلامة أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير في سورة (هل أتى)، وذكر الحديث وقال فيه: إن السؤال كانوا ملائكة من عند رب العالمين، وكان ذلك امتحانا من الله عز وجل لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله).
وسمعت بمكة حرسها الله تعالى من شيخ الحرم بشير التبريزي في درس التفسير: أن السائل الأول كان جبرئيل، والثاني ميكائيل، والثالث كان إسرافيل (عليهم السلام).

---

(١) في النسخة تصحيف المؤلف.
(٢) تذكرة الخواص: ١٥.

١٩ – القاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفى ٦٨٥ ه في تفسيره ٢ ص ٥٧١.
٢٠ – الحافظ محب الدين الطبري المتوفى ٦٩٤ ه في الرياض النضرة ٢ ص ٢٠٧، ٢٢٧، وقال: وهذا قول الحسن وقتادة.
٢١ – الحافظ أبو محمد بن أبي حمزة الأزدي الأندلسي المتوفى ٦٩٩ ه في بهجة النفوس ٤: ٢٢٥.
٢٢ – حافظ الدين النسفي المتوفى ٧٠١ – ٧١٠ ه في تفسيره هامش تفسير الخازن ٤ ص ٤٥٨، رواه في سبب نزول الآية ولم يرو غيره.
٢٣ – شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى ٧٢٢ ه، في فرائد السمطين (١).
٢٤ – نظام الدين القمي النيسابوري في تفسيره هامش الطبري ٢٩ ص ١١٢ وقال: ذكر الواحدي في البسيط والزمخشري في الكشاف، وكذا الإمامية أطبقوا على أن السورة نزلت في أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ولا سيما في هذه الآي – ثم ذكر حديث الاطعام فقال: ويروى أن السائل في الليالي: جبرئيل، وأراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه.

---

(١) فرائد السمطين ١: ٣٣٧.

٢٥ – علاء الدين علي بن محمد الخازن البغدادي المتوفى ٧٤١ ه في تفسيره ٤ ص ٣٥٨، ذكر أولا نزولها في علي (عليه السلام) وأخرج حديثه، ثم قال: وقيل: الآية عامة في كل من أطعم موعزا إلى ضعف بقيل، مع أن القول بالعموم لا ينافي نزولها في أمير المؤمنين (عليه السلام) كما لا يخفى لانحصار المصداق به.
٢٦ – القاضي عضد الإيجي المتوفى ٧٥٦ ه في المواقف ٣ ص ٢٧٨.
٢٧ – الحافظ ابن حجر المتوفى ٨٥٢ ه في الإصابة ٤ ص ٣٨٧ من طريق أبي موسى في الذيل، والثعلبي في تفسير سورة (هل أتى) عن مجاهد عن ابن عباس.
٢٨ – الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ ه في الدر المنثور ٦ ص ٢٩٩ من طريق ابن مردويه.
٢٩ – أبو السعود العمادي محمد بن محمد الحنفي المتوفى ٩٨٢ ه في تفسيره هامش تفسير الرازي ٨ ص ٣١٨.
٣٠ – الشيخ إسماعيل البروسي المتوفى ١١٣٧ ه في تفسير روح البيان ١٠ ص ٢٦٨ – ٢٦٩.
٣١ – الشوكاني المتوفى ١١٧٣ ه في تفسيره فتح القدير ٥ ص ٣٣٨.

٣٢ – الأستاذ محمد سليمان محفوظ في أعجب ما رأيت ١ ص ١٠، وقال: رواه أهل التفسير.
٣٣ – السيد الشبلنجي في نور الأبصار ص ١٢ – ١٤.
٣٤ – السيد محمود القراغولي البغدادي الحنفي في جوهرة الكلام ص ٥٦.
لفظ الحديث
قال ابن عباس (رضي الله عنه): إن الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك. فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما: إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام. فبرئا وما معهم شئ، فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعا، واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياما.
فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم

فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك.
فلما أصبحوا أخذ علي (رضي الله عنه) بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد؟ هنأك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة.
هذا لفظ جمع من الأعلام المذكورين، وهناك لفظ آخر ضربنا عنه صفحا.
٩ – قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخي وصاحبي، وهذا الذي لا يصح غيره، وأما أخوة علي فلا تصح إلا مع سهل بن حنيف (١).
ج – أنا لا أروم الكلام حول حديث رآه صحيحا، ولا أناقش في صدوره، ولا أزيفه بما زيف عمر بن الخطاب حديث الكتف والدواة، إذ هذا لدة ذاك صدرا في مرض وفاته (صلى الله عليه وآله) كما في الصحيحين، ولا أقول بما قال ابن أبي الحديد في شرحه ٣ ص ١٧

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤: ١٢٥.

من أنه موضوع وضعته البكرية في مقابلة حديث الإخاء (١).
وأنا لا أبسط القول في مفاده بما يستفاد من كلام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٥١ (٢) من أن الأخوة هناك منزلة بالأخوة الإسلامية العامة الثابتة بقوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) (٣)، نظير ما ورد عنه (صلى الله عليه وآله) من قوله لعمر: يا أخي (٤)، ولزيد: أنت أخونا (٥)، ولأسامة: يا أخي (٦). وإنما يفسر تلك الأخوة لفظ البخاري ومسلم والترمذي: لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته. كما أن الخلة المنتفية فيه هي الخلة بالمعنى الخاص، لا الخلة العامة الثابتة بقوله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين).
فلم تكن هي تلك الأخوة بالمعنى الخاص التي تمت يومي المواخاة (٧) بوحي من الله العزيز، وكانت على أساس المشاكلة

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٢٨.
(٢) تأويل مختلف الحديث: ١٦٥.
(٣) الحجرات: ١٠.
(٤) الرياض النضرة ٢: ٦ المؤلف.
(٥) الخصائص الكبرى للنسائي: ١٩ المؤلف.
(٦) تأريخ ابن عساكر ٦: ٩ المؤلف.
(٧) وقعت المواخاة مرتين: أحداهما قبل الهجرة، وأخرى بعدها بخمسة أشهر، كما يأتي المؤلف.

والمماثلة بين كل اثنين في الدرجات النفسية، كما ستسمعه عن غير واحد من الأعلام، ووقعت المواخاة فيهما بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين أبي بن كعب وابن مسعود، وبين معاذ وثوبان، وبين أبي طلحة وبلال، وبين عمار وحذيفة، وبين أبي الدرداء وسلمان، وبين سعد بن أبي وقاص وصهيب، وبين أبي ذر والمقداد بن عمرو، وبين أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن سلام، وبين أسامة وهند حجام النبي، وبين معاوية والحباب المجاشعي، وبين فاطمة بنت النبي وأم سلمة، وبين عائشة وامرأة أبي أيوب (١).

وأخر (صلى الله عليه وآله) عليا لنفسه قائلا له: والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، أنت أخي ووارثي، أنت أخي ورفيقي، أنت أخي في الدنيا والآخرة.

بل أقول: عجبا للصلافة التي تحدو الإنسان لأن يقول: لا يصح غير حديث حسبه صحيحا ويجهل مفاده، أو يعلم ويحب أن يغري الأمة بالجهل، ثم يعطف على حديث اعترفت به الأمة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢: ١٥٠ - ١٥١، تأريخ ابن عساكر ٦: ٩٠ و ٢٠٠، أسد الغابة ٢: ٢٢١، مطالب السئول: ١٨، إرشاد الساري للقسطلاني ٦: ٢٢٧، شرح المواهب ١: ٣٧٣ المؤلف.

جمعاء، وجاء مثبتا في الصحاح والمسانيد، ويراه باطلا.
أهكذا حب الشئ يعمي ويصم؟!
أهكذا خلق الإنسان ظلوما جهولا؟!
هذه الأخوة بالمعنى الخاص الثابتة لأمير المؤمنين مما يخص به (عليه السلام)، ولا يدعيها بعده إلا كذاب على ما ورد في الصحيح كما يأتي، وكانت مطردة بين الصحابة كلقب يعرف به، تداولته الأندية، وحوته المحاورات، ووقع الحجاج به، وتضمنه الشعر السائر، ولو ذهبنا إلى جمع شوارد هذا الباب لجاء منه كتاب ضخم، غير أنا نختار منها نبذا:
١ - آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر وعمر، وفلان وفلان، فجاءه علي (رضي الله عنه) فقال: آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت أخي في الدنيا والآخرة.
ينتهي سند هذا الحديث إلى:
أمير المؤمنين علي، عمر بن الخطاب، أنس بن مالك، زيد بن أبي أوفى، عبد الله ابن أبي أوفى، ابن عباس، مخدوج بن زيد، جابر بن عبد الله، أبي ذر الغفاري، عامر بن ربيعة، عبد الله بن عمر، أبي

أمامة، زيد بن أرقم، سعيد بن المسيب (١).
راجع جامع الترمذي ٢ ص ٢١٣، مصابيح البغوي ٢ ص ١٩٩، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٤، الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠ وعد حديث المواخاة من الآثار الثابتة، تيسير الوصول ٣ ص ٢٧١، مشكاة المصابيح هامش المرقاة ٥ ص ٥٦٩، الرياض النضرة ٢ ص ١٦٧.
وقال [في الرياض النضرة أيضا] ص ٢١٢: ومن أدل دليل على عظم منزلة علي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) صنيعه في المواخاة، فإنه (صلى الله عليه وآله) جعل يضم الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وأدخر عليا لنفسه وخصه بذلك، فيا لها مفخرة وفضيلة.
فرائد السمطين في الباب العشرين (٢)، الفصول المهمة ٢٢ و ٢٩، تذكرة السبط ١٣ و ١٥ وحكى عن الترمذي أنه صححه، كفاية الكنجي ص ٨٢ وقال: هذا حديث حسن عال صحيح، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلة علي من رسول الله، إلى آخر ما مر عن الرياض النضرة.
السيرة النبوية لابن سيد الناس ١ ص ٢٠٠ - ٢٠٣ وصرح بأن هذه هي المواخاة قبل الهجرة، ثم قال: وقال ابن إسحاق: آخى

---

(١) هذا الحديث بوحدته متواتر على رأي ابن حزم في التواتر المؤلف.
(٢) أنظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ١١١.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: تواخوا في الله أخوين. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله وعلي أخوين.
تاريخ ابن كثير ٧ ص ٣٣٥، أسنى المطالب للجزري ص ٩، مطالب السئول ص ١٨ وقال: فعقد الأخوة بين اثنين منهم حثا على التناصر والتعاضد، وجعل كل واحد مواخيا لمن تقرب منه درجة في المماثلة والمساواة.
الصواعق ٧٣، ٧٥، تأريخ الخلفاء ١١٤، الإصابة ٢ ص ٥٠٧، المواقف ٣ ص ٢٧٦، شرح المواهب ١ ص ٣٧٣، طبقات الشعراني ٢ ص ٥٥، تأريخ القرماني هامش الكامل ١ ص ٢١٦، السيرة الحلبية ١ ص ٢٣، ١٠١، وفي هامشها السيرة النبوية لزيني دحلان ١ ص ٣٢٥، كفاية الشنقيطي ص ٣٤، الإمام علي بن أبي طالب للأستاذ محمد رضا ص ٢١.
الإمام علي بن أبي طالب للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، وقال في ص ٧٣: ولئن كان أبو بكر من نبي الله وزيره الصادق، فإن عليا كان منه الظل اللاصق، لم ينأ عنه ولم يبعد إلا كما أرسله محمد ليكون له على أعدائه عينا أو لرجاله طليعة، حتى في بدء ذلك الوقت الذي أخذ رسول الله يكون فيه ملكه الصغير، ويربط بين المهاجرين

والأنصار بالمدينة، لم يفته أن يؤثر بإخائه عليا دون الباقين، آخى بين صحبه الخارجين من ديارهم معه وبين أصحاب البلدة الذين آووا، فتخير أن يكون علي أخاه في دين، لم يواخ أبا بكر، ولم يواخ عمر، ولم يواخ حمزة أسده وأسد الله، ولكنه اصطفى لهذه الأخوة المعنوية بعد أخوة الدم فتاه الربيب، فآثره على كل حبيب بعيد وقريب.

وقد أصفقت هذه المصادر كلها أنه (صلى الله عليه وآله) آخى بين أبي بكر وعمر، وليس فيها من مزعمة ابن حزم عين ولا أثر.

٢ – زيد بن أبي أوفى قال: لما آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه وآخى بين عمر وأبي بكر – إلى أن قال –: فقال علي: لقد ذهب روحي وأنقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي وواارثي.

قال: وما أرث منك يا رسول الله؟

قال: ما ورث الأنبياء من قبلي.

قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إخوانا على سرر متقابلين) (١).
مناقب أحمد بن حنبل (٢)، الرياض النضرة ٢ ص ٢٠٩، تأريخ ابن عساكر ٦ ص ٢٠١، تذكرة السبط ١٤ وصححه وقال: رجاله ثقات، كنز العمال ٦ ص ٣٩٠ (٣)، كفاية الشنقيطي.
٣ - جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب قالا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخى بين أصحابه فبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر وعمر وعلي، فآخى بين أبي بكر وعمر، وقال لعلي: أنت أخي وأنا أخوك، فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب.
مناقب أحمد (٤)، تأريخ ابن عساكر، كفاية الكنجي ٨٢ - ٨٣، تذكرة السبط ١٤ وصححه ورد على جده في تضعيفه سنده، المرقاة في شرح المشكاة ٥ ص ٥٦٩.

---

(١) الحجر: ٤٧.
(٢) أنظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٩٠.
(٣) كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ٩: ١٦٧ / ٢٥٥٥٤ و ١٣: ١٠٥ ١٠٦ / ٣٦٣٤٥.
(٤) انظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٩.

وفي لفظ أمير المؤمنين ويعلى بن مرة: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك فإن حاجك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب.
كنز العمال ٦ ص ١٥٤، ٣٩٩ عن الحافظ أبي يعلى في مسنده (١).
٤ - قال محمد بن إسحاق: وآخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا - ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل -: تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) - سيد المرسلين وإمام المتقين، ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد - وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أخوين.
تأريخ ابن هشام ٢ ص ١٢٣، تأريخ ابن كثير ٣ ص ٢٢٦، السيرة الحلبية ٢ ص ١٠١، الفتاوى الحديثية ص ٤٢.
٥ - أمير المؤمنين قال: قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة.

---

(١) كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦٠٨ / ٣٢٩٣٩، مسند أبي يعلى ٦: ١٥١.

تأريخ الخطيب ١٢ ص ٢٦٨، كنز العمال ٦ ص ٤٠٢ (١).
٦ - أمير المؤمنين قال: آخى رسول الله بين عمر وأبي بكر، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن الحارثة - إلى أن قال -: وبيني وبين نفسه.
أخرجه الخليعي في الخليعات، وسعيد بن منصور في سننه كما في كنز العمال ٦ ص ٣٩٤ (٢).
٧ - ابن عباس في حديث: وقال (صلى الله عليه وآله) لعلي (رضي الله عنه): أنت أخي وصاحبي.
مسند أحمد ١ ص ٢٣٠، الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠، الإمتاع للمقريزي ص ٣٤٠، كنز العمال ٦ ص ٣٩١ (٣).
٨ - أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: اللهم إني أقول كما قال أخي موسى، اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا.

---

(١) كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١٣: ١٠٩ / ٣٦٣٥٦.
(٢) كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١٣: ١٢٠ / ٣٦٣٨٥.
(٣) كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١٣: ١٠٩ / ٣٦٣٥٦.

مناقب أحمد بن حنبل (١)، الرياض النضرة ٢ ص ١٦٣.
٩ - ابن عباس في حديث احتجاجه على الرجل الشامي، وهو حديث طويل كثير الفائدة ومنه: وقال (رسول الله): يا أم سلمة؟ هل تعرفين هذا؟! قالت: نعم هذا علي بن أبي طالب. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم هذا علي خلط لحمه بلحمي ودمه بدمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة هذا علي سيد مبجل، ومأمل المسلمين، وأمير المؤمنين، وموضع سري وعلمي، وبابي الذي يؤوى إليه، وهو الوصي على أهل بيتي، وعلى الأخيار من أمتي، وهو أخي في الدنيا والآخرة.
المحاسن والمساوي ١ ص ٣١، مر حديث أم سلمة هذا بلفظ آخر ومصادره في ج ١ ص ٣٣٧، ٣٣٨ (٢).
١٠ - مر قوله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) في حديث بدء الدعوة: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي. راجع ج ٢ ص ٢٧٩ ٢٨٥ (٣).
١١ - مر ج ١ ص ٢١٥ من طريق الطبري قوله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير

---

(١) أنظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ٢٠٢.
(٢) المناقب للخوارزمي: ٥٢ و ٥٨، كفاية الطالب: ٦٩.
(٣) تأريخ الطبري ٢: ٢١٦، أنباء نجباء الأبناء: ٤٦ - ٤٨، الكامل في التأريخ ٢: ٢٤، شرح الشفا ٣: ٣٧، ترتيب جمع الجوامع ٦: ٣٩٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٥٤، تأريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ١: ٣١، حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لمحمد حسنين هيكل: ١٠٤.

خم: إن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي. وقوله: معاشر الناس هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي.
ويظهر من كلام النويري الذي أسلفناه في ج ١ ص ٢٨٨: أن مواخاة النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) يوم غدير خم كانت مشهورة في العصور المتقادمة (١).
١٢ - جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مكتوب على باب الجنة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله. قبل أن تخلق السماوات والأرض بألفي عام.
مناقب أحمد (٢)، تأريخ الخطيب ٧ ص ٣٨٧، الرياض النضرة ٢ ص ١٦٨، تذكرة السبط ١٤، مجمع الزوائد ٩ ص ١١١، مناقب الخوارزمي ٨٧، شمس الأخبار ٣٥ عن مناقب الفقيه ابن المغازلي، كنز العمال ٦ ص ٣٩٩ (٣) عن ابن عساكر، فيض القدير ٤ ص ٣٥٥، كفاية الشنقيطي ٣٤، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ نقلا عن الطبراني.
١٣ - أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: طلبني النبي (صلى الله عليه وآله) فوجدني في

---

(١) نهاية الإرب في فنون الأدب ١: ١٧٧.
(٢) أنظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٩١.
(٣) كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦٢٤ / ٣٣٠٤٣.

حائط نائما، فضربني برجله وقال: قم فوالله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل على سنتي.
مناقب أحمد (١)، الرياض النضرة ٢ ص ١٦٧، الصواعق ٧٥، كنز العمال ٦ ص ٤٠٤ (٢)، كفاية الشنقيطي ٢٤.
١٤ - مخدوج بن زيد الذهلي قال: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: أما علمت يا علي أنه أول من يدعى به يوم القيامة بي - إلى أن قال -: ثم ينادي منادي من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي.
مناقب أحمد (٣)، مناقب الفقيه ابن المغازلي، الرياض النضرة ٢ ص ٢٠١، مناقب الخوارزمي ٨٣، ٢٣٤، ٢٣٨، شمس الأخبار ٣٢، تذكرة السبط ص ١٣
ورد على من ضعفه لمكان ميسرة والحكم في طريق الحافظ الدارقطني قال: الحديث الذي رواه أحمد في الفضائل ليس فيه ميسرة ولا الحكم، وأحمد مقلد في الباب متى روى حديثا وجب المصير إلى روايته لأنه إمام زمانه، وعالم أوانه، والمبرز في علم النقل على أقرانه، والفارس الذي لا يجارى في ميدانه.

---

(١) أنظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٩٤.
(٢) كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١٣: ١٥٩ / ٣٦٤٩١.
(٣) أنظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٨٦.

١٥ - أبو برزة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تعالى عهد إلي عهدا في علي فقلت: يا رب بينه لي، فقال: إسمع، فقلت: سمعت، فقال: إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره بذلك. فجاء علي فبشرته فقال: يا رسول الله أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي، وإن يتم لي الذي بشرتني به فالله أولى بي.

قال: قلت: اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الإيمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك.

ثم إنه رفع إلي إنه سيخصه من البلاء بشئ لم يخص به أحد من أصحابي، فقلت: يا رب أخي وصاحبي، فقال: إن هذا شئ قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به.

حلية الأولياء ١ ص ٦٧، الرياض النضرة ٢ ص ٤٤٩، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ٤٤٩ (١)، فرائد السمطين في الباب ٣٠ و ٥٠ بطريقين (٢)، مناقب الخوارزمي ٢٤٥، كفاية الكنجي ٩٥، نزهة المجالس ٢ ص ٢٤١.

١٦ - في خطبة للنبي (صلى الله عليه وآله): أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، لا يحبه إلا مؤمن ولا

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧: ٦٢.

(٢) أنظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ١٥١ و ٢٥٧.

يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله.
مناقب أحمد (١)، تذكرة السبط ١٧، شرح ابن أبي الحديد ٢ ص ٤٥١ (٢)، الرياض النضرة ٢ ص ٢١٢، ذخائر العقبى ٩١.
١٧ - في حديث مفاخرة علي وجعفر وزيد وتحاكمهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله): ثم قال (صلى الله عليه وآله) لعلي: أنت أخي وخالصتي.
شرح ابن أبي الحديد ٣ ص ٣٩، وقال: اتفق عليه (المحدثون) (٣).
١٨ - أبو ذر الغفاري قال في حديث: فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي: وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي.
مر تمام الحديث ومصادره ج ٢ ص ٣١٣ راجع (٤).
١٩ - سلمان الفارسي قال: إنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: إن أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب.
مناقب الخوارزمي ٦٧.

---

(١) أنظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٨٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ٧: ٤٢.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٥١.
(٤) الرياض النضرة ٢: ١٥٥، شمس الأخبار: ٣٥، شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٧، المواقف ٣: ٢٧٦، نزهة المجالس ٢: ٢٠٥.

٢٠ - بلال بن حمامة في حديث زواج علي فاطمة سلام الله عليهما وآلهما قال (صلى الله عليه وآله): بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي - وفيه -: فصار أخي وبنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.
راجع ج ٢ ص ٣١٦ (١).
٢١ - عبد الله بن عمر قال في حديث عنه (صلى الله عليه وآله): أنه قال: اللهم اشهد لهم، اللهم قد بلغت، هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي، اللهم كب من عاداه في النار.
كنز العمال ٦ ص ١٥٤ نقلا عن ابن النجار والشيرازي في الألقاب (٢).
٢٢ - عبد الله بن عمر قال في حديث: قال (صلى الله عليه وآله): ألا أرضيك يا علي؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أنت أخي ووزيري، تقضي ديني وتنجز موعدي.
مجمع الزوائد ٩ ص ١٢١ عن الطبراني، و ص ١٢٢ عن أبي يعلى، كنز العمال ٦ ص ١٥٥ (٣).

---

(١) نزهة المجالس ٢: ٢٢٥، تأريخ بغداد ٤: ٢١٠، أسد الغابة ١: ٢٠٦، الصواعق المحرقة: ١٠٣، رشفة الصادي: ٢٨.
(٢) أنظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦٠٩ / ٣٢٩٤٧.
(٣) أنظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦١٠ - ٦١١ / ٣٢٩٥٥.

٢٣ – في حديث الإسراء عنه (صلى الله عليه وآله): فأما أن رجعت نادى مناد من وراء الحجاب: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي فاستوص به خيرا.
فرائد السمطين في الباب العشرين (١)، كنز العمال ٦ ص ١٦١ (٢).
٢٤ – قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث قال (صلى الله عليه وآله): ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن الأربعة – إلى أن قال –: وأخي علي على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد.
تاريخ بغداد ١١ ص ١١٢، كفاية الحافظ الكنجي ٧٧، كنز العمال ٦ ص ٤٠٢.
٢٥ – ابن عباس في حديث زواج علي وفاطمة سلام الله عليهما قال: فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدق الباب فخرجت إليه أم أيمن فقال: أعلمي أخي، قالت: وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك؟! قال: إنه أخي.
خصائص النسائي ٣٢، الرياض ٢ ص ١٨١، الصواعق ٨٤.
٢٦ – مر في حديث ليلة المبيت: فأوحى الله إلى جبريل

---

(١) أنظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ١١٠.
(٢) أنظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١١: ٦٣٤ / ٣٣٠٨٨.

وميكائيل: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد راجع ج ٢ ص ٤٨ (١).

٢٧ - في حديث الإسراء عن النسفي وغيره عن جبرئيل أنه قال: إن الله تعالى اطلع إلى الأرض فاختارك من خلقه وبعثك برسالته، ثم اطلع إليها ثانية فأختار لك أخا ووزيرا وصاحبا فزوجه ابنتك فاطمة. فقلت: يا جبريل من هذا الرجل؟! قال: أخوك في الدارين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب.

نزهة المجالس ٢ ص ٢٢٣.

٢٨ - أخرج الطبراني بإسناده عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي (عليه السلام): أما ترضى أنك أخي وأنا أخوك؟!

مجمع الزوائد ٩ ص ١٣١.

٢٩ - عبد الله بن عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في مرضه: ادعوا لي أخي، فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: ادعوا لي أخي، فدعي له

---

(١) تقدم في الجزء الثاني الصفحة ٤٨، ومصادره: إحياء العلوم ٣: ٢٣٨، كفاية الطالب: ١١٤، نزهة المجالس ٢: ٢٠٩، الفصول المهمة: ٣٣، تذكرة الخواص: ٢١، نور الأبصار: ٨٦.

علي بن أبي طالب فستره بثوب وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علمني ألف باب، يفتح كل باب إلى ألف باب.
أخرجه الحافظ ابن عدي عن أبي يعلى عن كامل بن طلحة عن أبي لهيعة إلى آخر السند (١)، وذكره ابن كثير في تأريخه ٧ ص ٣٥٩، وحكى تضعيفه عن ابن عدي لمكان ابن لهيعة في سنده ذاهلا عما قال أحمد بن حنبل في حقه. راجع ج ١ ص ٧٧ (٢).
٣٠ - عبد الله بن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي أخي في الدنيا والآخرة.
أخرجه الطبراني، والسيوطي في الجامع الصغير ٢: ١٤٠ وحسنه. وقال المناوي في فيض القدير ٤ ص ٣٥٥ بعد ذكره: كيف؟ وقد بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الاثنين فأسلم (علي) وصلى يوم الثلاثاء فمكث يصلي مستخفيا سبع سنين كما رواه الطبراني عن أبي رافع، يريد بذلك بيان المشاكلة والمماثلة في الأخوة بينهما صلى الله عليهما وآلهما.

---

(١) الكامل في الضعفاء ٣: ٢١٨.
(٢) قال أحمد بن حنبل: ما كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه. أنظر تذكرة الحفاظ ١: ٢١٥.

٣١ – قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث: اشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء، فالله عز وجل محمود وأنا محمد، والله الأعلى وأخي علي.
أخرجه شيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب الثاني من طريق أبي نعيم والنطنزي (١).
٣٢ – أنس بن مالك قال: صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فذكر قولا كثيرا ثم قال: أين علي بن أبي طالب؟! فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله؟ فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين: الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكروب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه برئ وأنا منه برئ.
أخرجه أبو سعد في شرف النبوة كما في ذخائر العقبى ٩٢.
٣٣ – عن الزهري في حديث حول حرب الجمل: فقالت عائشة لرجل من ضبة وهو آخذ بخطام جملها أو بعيرها: أين ترى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)؟! قال: ها هو ذا واقف رافع يده إلى السماء، فنظرت

---

(١) فرائد السمطين ١: ٤١.

فقالت: ما أشبهه بأخيه. قال الضبي: ومن أخوه؟! قالت: رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فلا أراني أقاتل رجلا هو أخو رسول الله عليه الصلاة والسلام، فنبذ خطام راحلتها من يده ومال إليه.
المحاسن والمساوي ١ ص ٣٥.
٣٤ - عباد بن عبد الله الأسدي قال: قال علي (رضي الله عنه): أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الأكبر. لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنت قبل الناس بسبع سنين.
وفي لفظ جمع من الحفاظ: لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتري، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين.
خصائص النسائي ص ٣، السنة لابن أبي عاصم، سنن ابن ماجة ١ ص ٥٧، المعرفة لأبي نعيم، العقد الفريد ٢ ص ٢٧٥، تأريخ الطبري ٢ ص ٣١٢، الرياض النضرة ٢ ص ١٥٥، الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠، شرح ابن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٧ (١ من طريق الحافظ ابن أبي شيبة مسندا، فرائد السمطين في الباب ٤٩ (٢)، مطالب السئول ١٩ وقال: كان يقولها في كثير من الأوقات، تأريخ

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧: ٥٨.
(٢) أنظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ٢٤٨.

ابن عساكر، تاريخ ابن كثير، كنز العمال ٦ ص ٣٩٤ (١) عن ابن أبي شيبة والنسائي وابن أبي عاصم والعقيلي والحاكم وأبي نعيم.

٣٥ - زيد بن وهب قال سمعت عليا (عليه السلام) على المنبر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب أو مفتر، فقام إليه رجل فقال: أنا أقول كما يقول هذا. فضرب به الأرض، فجاءه قومه فغشوه ثوبا، فقيل لهم: أكان هذا فيه قبل؟! قالوا: لا.

فرائد السمطين في الباب ٤٤ (٢)، كنز العمال ٦ ص ٣٩٦ (٣) عن أبي يحيى من طريق الحافظ العدني وفيه: فقالها رجل فأصابته جنة، الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠ من دون ذيله وقال: رويناه من وجوه: آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي: أنت أخي في الدنيا والآخرة. فلذلك كان هذا القول وما أشبهه من علي (رضي الله عنه).

٣٦ - معاذة عن علي (عليه السلام) إنه قال على رؤس الأشهاد خطيبا: أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، صليت قبل الناس سبع سنين، وأسلمت قبل إسلام أبي

---

(١) أنظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١٣، ١٢٢ / ٣٦٣٨٩.
(٢) أنظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ٢٢٧.
(٣) أنظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١٣: ١٢٩ / ٣٦٤١٠.

بكر وآمنت قبل إيمانه.
شرح ابن أبي الحديد ٣ ص ٢٥٧ (١)، راجع الجزء الثاني من كتابنا ص ٣١٣ (٢).
٣٧ - حنان قال: سمعت عليا يقول: لأقولن قولا لم يقله أحد قبلي ولا يقوله بعدي إلا كذاب، أنا عبد الله وأخو رسوله، وزير نبي الرحمة، نكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خير الوصيين.
فرائد السمطين الباب ٥٧ (٣).
٣٨ - إن عليا كرم الله وجهه أتي به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي.
الإمامة والسياسة ١٢ / ١٣.
٣٩ - أبو الطفيل عامر بن واثلة في حديث مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الشورى قال: أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين نفسه حيث آخى بين المسلمين غيري؟! فقالوا: اللهم لا.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧: ٥٨.
(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٥٧.
(٣) أنظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ٣١١.

أخرج ابن عبد البر خصوص هذه الفقرة من حديث المناشدة في الإستيعاب ٢ ص ٤٦٠، وهي مما صححه ابن أبي الحديد في شرحه ٢ ص ٦١ (١) من فقرات الحديث وعدها مما استفاض في الروايات، وقد أسلفنا طرق الحديث في ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٣.

٤٠ - أخرج الحافظ الدارقطني: إن عمر سأل عن علي فقيل له: ذهب إلى أرضه، فقال: اذهبوا بنا إليه. فوجدوه يعمل، فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون، فقال له علي: يا أمير المؤمنين؟ أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى (صلى الله عليه وآله) أكانت له عندك أثرة على أصحابه؟! قال: نعم، قال: فأنا والله أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن عمه، قال: فنزع عمر ردائه فبسطه فقال: لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق، فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا. الصواعق ١٠٧.

٤١ - عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث عن حورية من الجنة قال قالت: أنا الراضية المرضية، خلقني الجبار من ثلاثة أصناف: أعلاي من عنبر، ووسطي من كافور، وأسفلي من مسك. وعجني بماء الحيوان، ثم قال: كوني فكنت، خلقني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب. ذخاير العقبى ٩٠.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤: ٨١.

٤٢ – مر في كتاب لأمير المؤمنين (عليه السلام) كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان قوله:
محمد النبي أخي وصنوي
وحمزة سيد الشهداء عمي
راجع ج ٢ ص ٢٥ – ٣٠ (١).
٤٣ – قال جابر بن عبد الله الأنصاري سمعت عليا (عليه السلام) ينشد

---

(١) أخرجه الخاصة والعامة، فمن الخاصة: الشيخ المفيد في الفصول المختارة ٢ : ٧٨، والكراجكي في الفوائد: ١٢٢، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ٧٦، والطبرسي في الإحتجاج: ٩٧، وابن شهرآشوب في المناقب ١: ٣٥٦، والأربلي في كشف الغمة: ٩٢، وابن سنجر النخجواني في تجارب السلف: ٤٢، والمجلسي في البحار ٩: ٣٧٥.
ومن العامة: يوسف بن محمد البلوي المالكي في كتابه ألف باء ١: ٤٣٩، وزيد بن الحسن الكندي الحنفي في المجتنى: ٣٩، وياقوت الحموي في معجم الأدباء ٥: ٢٦٦، ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السئول: ١١، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٦٢، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢: ٣٧٧، ومحمد بن يوسف الكنجي في المناقب: ٤١، وابن كثير في البداية والنهاية ٨: ٨، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ١٦، وابن حجر في الصواعق: ٧٩، والإسحاقي في لطائف أخبار الدول: ٣٣، والحلبي الشافعي في السيرة النبوية ١: ٢٨٦، والشبراوي الشافعي في الإتحاف بحب الأشراف: ١٨١، والسيد محمود الآلوسي البغدادي في شرح عينية الشاعر عبد الباقي العمري: ٧٨، والقندوزي في ينابيع المودة: ٢٩١، والسيد أحمد زيني دحلان في السيرة النبوية بهامش السيرة النبوية الحلبية ١: ١٩٠، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المالكي في كفاية الطالب: ٣٦، والمتقي الهندي في كنز العمال ١٣: ١١٢ / ٣٦٣٦٦.

ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمع شعره:
أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي
معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد
وزوجتي فاطم لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بهم
من الضلالة والإشراك والنكد
الحمد لله شكرا لا شريك له
البر بالعبد والباقي بلا أمد
فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): صدقت يا علي.
فرائد السمطين في الباب ٤٤ (١)، نظم درر السمطين للزرندي، كفاية الكنجي ص ٨٤، مناقب الخوارزمي ص ٩٥، تاريخ ابن عساكر، كنز العمال ٦ ص ٣٩٨ (٢).
٤٤ - قال ابن عباس: إن عليا كان يقول في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تعالى يقول: (أفإن مات أو قتل) (٣)، لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه ووارثه (وارث

---

(١) أنظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ٢٢٦.
(٢) أنظر كنز العمال طبعة مؤسسة الرسالة ١٣: ١٣٧ / ٣٦٤٣٤.
(٣) آل عمران: ١٤٤.

علمه) وابن عمه، فمن أحق به مني؟!.
مناقب أحمد (١)، خصائص النسائي ١٨، مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٦ وصححه هو والذهبي، الرياض النضرة ٢ ص ٢٢٦، ذخائر العقبى ص ١٠٠، فرائد السمطين الباب ٢٤ (٢)، مجمع الزوائد ٩ ص ١٣٤ من طريق الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.
٤٥ - قال عدي بن حاتم في خطبة له: لئن كان إلى الإسلام إنه لأخو نبي الله والرأس في الإسلام.
جمهرة الخطب ١ ص ٢٠٢.
٤٦ - قال الثعلبي في العرائس ص ١٤٩: قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار: إن الله أهبط تابوتا على آدم (عليه السلام) من الجنة حين أهبط إلى الأرض فيه صور الأنبياء من أولاده وفيه بيوت بعدد الرسل منهم، وآخر البيوت بيت محمد من ياقوتة حمراء - إلى أن قال -: وبين يديه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شاهر سيفه على عاتقه ومكتوب على جبهته: هذا أخوه وابن عمه، المؤيد بالنصر من عند الله.
٤٧ - في كتاب لمحمد بن أبي بكر إلى معاوية: فكان أول من

---

(١) أنظر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأحمد بن حنبل، الطبعة الحروفية: ١٨٧.
(٢) أنظر الطبعة المحققة من فرائد السمطين ١: ١٢٤.

أجاب وأناب وآمن وصدق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب.
كتاب صفين لابن مزاحم ١٣٣، مروج الذهب ٢ ص ٥٩.
٤٨ - قال أبان بن عياش سألت الحسن البصري عن علي (عليه السلام) فقال: ما أقول فيه؟! كانت له السابقة، والفضل، والعمل، والحكمة، والفقه، والرأي، والصحبة، والنجدة، والبلاء، والزهد، والقضاء، والقرابة - إلى أن قال -: وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام): زوجتك خير أمتي، فلو كان في أمته خير منه لاستثناه، ولقد آخى رسول الله بين أصحابه فآخى بين علي ونفسه، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) خير الناس نفسا وخيرهم أخا.
شرح ابن أبي الحديد ١ ص ٣٦٩ (١).
٤٩ - في خطبة لعمار بن ياسر في البصرة قوله: أيها الناس؟ أخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله.
شرح ابن أبي الحديد ٣ ص ٢٩٣ (٢).
٥٠ - مر ج ١ ص ٢٠١ من كتاب لعمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان قوله: وأما ما نسبت أبا الحسن - أخا رسول الله

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤: ١٢٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٧.

ووصيه - إلى البغي والحسد على عثمان، وسميت الصحابة فسقة، وزعمت أنه أشلاهم على قتله، فهذا كذب وغواية (١).
ولشهرة هذه الآثار وثبوتها لأمير المؤمنين، ولأهميتها الكبرى عند الأمة، وإعرابها عن المماثلة والمشاكلة في الفضيلة بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أخذها رجال القريض من الصحابة والتابعين كحسان بن ثابت والنجاشي، وتبعهم شعراء القرون من الفريقين حتى اليوم، فصبوها في بوتقة النظم، ونحن نصفح عن كل ذلك النظم الرائق روما للاختصار، غير أن القارئ يقف على شئ كثير منه في طي أجزاء كتابنا، راجع الجزء الثاني ص ٤٠، ٤٣، ١١٥، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٣٠، ٣٥٠، ج ٣ ص ٦٦ (٢).
١٠ - قال: جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن

---

(١) المناقب للخوارزمي: ١٢٤.
(٢) صحيح البخاري ٤: ٣٢٣ و ٥: ٢٦٩ - ٢٧٠ و ٦: ١٩١، صحيح مسلم ٢: ٣٢٤، سنن الترمذي ٢: ٣٠٠، مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٩ و ٥: ٣٥٣ - ٣٥٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣: ١٥٨، السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٣٨٦، تأريخ الطبري ٢: ٩٣، الخصائص الكبرى للنسائي: ٤ و ٨ و ١٦ و ٣٣، مستدرك الصحيحين ٣: ١١٦ و ١٩٠، تأريخ بغداد ٧: ٣٨٧، حلية الأولياء ١: ٦٢ و ٤: ٣٥٦، الإستيعاب ٢: ٣٦٣، الرياض النضرة ٢: ١٨٧، مرآة الجنان ١ : ١٠٩، المواقف ٣: ١٠ و ١٢.

الحكم الكوفي وتلميذه أبي علي الصكاك وغيرهما يقول: إن علم الله تعالى محدث، وإنه لم يكن يعلم شيئا حتى أحدث لنفسه علما. وهذا كفر صحيح، وقد قال هشام هذا في عين مناظرته لأبي الهذيل العلاف: إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه. وهذا كفر صحيح، وكان داود الجوازي من كبار متكلميهم يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الإنسان (١).

ج - أما جمهور متكلمي الشيعة فلن تجد هذه المزعمة في شئ من مؤلفاتهم الكلامية، بل فيها نقيض هذه كلها ودحض شبه الزاعمين خلافهم، ضع يدك على أي من تلك الكتب مخطوطها ومطبوعها، حتى تأليف هشام نفسه ومن قصدهم الرجل بالقذف المائن، تجده على حد ما وصفناه.

وأما هشام فأول من نسب إليه هذه الفرية الجاحظ (٢) عن النظام، ورواها ابن قتيبة في مختلف الحديث ص ٥٩ والخطاط

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤: ١٢٦.

(٢) قال أبو جعفر الإسكافي: إن الجاحظ ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب، وهو من دعوى الباطل غير بعيد. فمعناه نزر، وقوله لغو، ومطلبه سجع، وكلامه لعب ولهو. يقول الشئ وخلافه، ويحسن القول وضده، ليس له من نفسه واعظ، ولا لدعواه حد قائم. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٦٧ المؤلف.

في الانتصار، وكل منهم هو العدو الألد للرجل، لا يؤتمن عليه فيما ينقله مما يشوه سمعة هشام، فهو لا يزال يتحرى الوقيعة فيه وفي نظرائه من أي الوسائل كانت صادقة أو مكذوبة، والمذاهب والعقائد يجب أن تؤخذ من أفواه المعتنقين بها، أو من كتبهم الثابتة نسبتها إليهم، أو ممن يؤتمن عليه في نقلها، وهذه النسب المفتعلة لم يتسن لها الحصول على شئ من الحالة، وإنما الحالة فيها كما وصفناها.

ثم تبع أولئك في العصور المتأخرة أهل الهوس والهياج حنقا على هشام ومبدئه، ومن حذى حذوه كابن حزم وأمثاله، ولم يقنع الرجل تفريد هشام بهاتيك الشائنة المائنة حتى شركه فيها جمهور متكلمي الرافضة وهم براء، والرجل غير مكترث لما أعد الله لكل أفاك أثيم.

وهؤلاء متكلموا الشيعة لا يعترفون بشئ من ذلك، وفيما كتبه علم من أعلامهم، ألا وهو علم الهدى الشريف المرتضى في الشافي ص ١٢ مقنع وكفاية في الدفاع عن هشام، على أن نص مناظرة هشام مع أبي الهذيل المذكورة في الملل والنحل (١) للشهرستاني ليس فيه إلا إلزام من يناظره بلازم قوله من أنه تعالى

---

(١) الملل والنحل: ٩٣.

جسم لا كالأجسام. وأين هو من الاعتقاد به؟!
وبقية النسب المعزوة إلى غير هشام من رجالات الشيعة من التجسم وغيره مما ذكر لدة ما ينسب إلى هشام بعيدة عن مستوى الصدق.
١١ - قال: الرافضة لا يختلفون في أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب مرتين، أفيكون في صفاقة الوجه، وصلابة الخد، وعدم الحياء، والجرأة على الكذب أكثر من هذا على قرب العهد وكثرة الخلق؟! (١).
وقال ج ٥ ص ٣ بعد نقل جملة من الخرافات: لا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكر وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين.
وقال ج ٢ ص ٧٨: وأقل الروافض غلوا يقولون: إن الشمس ردت على علي ابن أبي طالب مرتين.
ج - ربما يحسب قارئ هذه القوارص أن القول برد الشمس على أمير المؤمنين (عليه السلام) من خاصة الشيعة ليس إلا، وأن الحديث به

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤: ١٢٦.

منكر وقول زور، لا يرى الإسلام لقائله قدرا ولا حرمة، بل يحق بكل ذلك السباب والقذف المقذع، ولا يتصور أن تكون هذه الوقيعة والتحامل من الرجل دون حقيقة راهنة، وقول صحيح، ورأي ثابت بالسنة.

فأدب الشيعة وإن يمنعنا عن السباب والتقابل بالمثل، غير أنا نمثل بين يدي القارئ تلك الحقيقة، ونوقفه على حق القول وقائليه ومحدثيه، فيرى عندئذ نصب عينيه مثال صفاقة الوجه، وصلابة الخد، وعدم الحياء، والجرأة على الكذب، فنقول:

إن حديث رد الشمس أخرجه جمع من الحفاظ الأثبات بأسانيد جمة، صحح جمع من مهرة الفن بعضها، وحكم آخرون بحسن آخر، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه، وهم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة، ألا وهم: ابن حزم، ابن الجوزي، ابن تيمية، ابن كثير.

وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثرة النبوية والمكرمة العلوية الثابتة، فأفردوها بالتأليف، وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها، فمنهم:

١ - أبو بكر الوراق، له كتاب من روى رد الشمس ذكره له ابن شهرآشوب في المناقب ١ ص ٤٥٨.

٢ – أبو الحسن شاذان الفضيلي، له رسالة في طرق الحديث، ذكر شطرا منها الحافظ السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢ ص ١٧٥، وقال: أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.
٣ – الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، له كتاب مفرد فيه، ذكره له الحافظ الكنجي في الكفاية (١).
٤ – أبو القاسم الحاكم ابن الحداد الحسكاني النيسابوري الحنفي المترجم ١: ١١٢ (٢)، له رسالة في الحديث أسماها مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس ذكر شطرا منها ابن كثير في البداية والنهاية ٦ ص ٨٠، وذكره له الذهبي في تذكرته ٣ ص ٣٦٨.
٥ – أبو عبد الله الجعل الحسين بن علي البصري ثم البغدادي المتوفى ٣٩٩ ه ، ذلك الفقيه المتكلم، له كتاب جواز رد الشمس ذكره له ابن شهرآشوب (٣).
٦ – أخطب خوارزم أبو المؤيد موفق بن أحمد المتوفى ٥٦٨ ه

---

(١) كفاية الطالب: ٢١٨.
(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣: ٣٩٠.
(٣) المناقب ١: ٢٨١.

المترجم في الجزء الرابع من كتابنا هذا (١)، له كتاب رد الشمس لأمير المؤمنين ذكره له معاصره ابن شهرآشوب (٢).

٧ – أبو علي الشريف محمد بن أسعد بن علي بن المعمر الحسني النقيب النسابة المتوفى ٥٨٨ ه، له جزء في جمع طرق حديث رد الشمس لعلي، أورد فيه أحاديث مستغربة. لسان الميزان ٥: ٧٦.

٨ – أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي تلميذ ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ ه، له جزء مزيل اللبس عن حديث رد الشمس، ذكره له برهان الدين الكوراني المدني في كتابه الأمم لإيقاظ الهمم ص ٦٣ كما يأتي لفظه.

٩ – الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩٩١ ه، له رسالة في الحديث أسماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس.

ولا يسعنا ذكر تلكم المتون وتلكم الطرق والأسانيد، إذ يحتاج إلى تأليف ضخم يخص به، غير أنا نذكر نماذج ممن أخرج من الحفاظ والأعلام بين من ذكره من غير غمز فيه، وبين من تكلم حوله وصححه، وفيها مقنع وكفاية:

---

(١) ترجمته في الجزء الرابع الصفحة ٣٩٨ – ٤٠٧، ومصادرها: بغية الوعاة: ٤٠١، الفوائد البهية: ٣٩، روضات الجنات: ٢١، تأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ٣: ٦٠، معجم المطبوعات: ١٨١٧.

(٢) المناقب ١: ٢٨٢.

١ – الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي المتوفى ٢٣٩ ه، رواه في سننه (١).
٢ – الحافظ أبو جعفر أحمد بن صالح المصري المتوفى ٢٤٨ ه، شيخ البخاري في صحيحه ونظرائه، المجمع على ثقته، رواه بطريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس، وقال: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، الذي روي لنا عنه (صلى الله عليه وآله) لأنه من أجل علامات النبوة (٢).
٣ – محمد بن الحسين الأزدي المتوفى ٢٧٧ ه، ذكره في كتابه في مناقب علي (رضي الله عنه) وصححه، كما ذكره ابن النديم والكوراني وغيرهما. راجع لسان الميزان ٥: ١٤٠.
قال الأميني: أحسب أن كتاب المناقب للأزدي غير ما أفرده في حديث رد الشمس.
٤ – الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي المتوفى ٣١٠ ه، أخرجه في كتابه (الذرية الطاهرة)، وسيأتي لفظه وإسناده.
٥ – الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي المتوفى ٣٢١ ه،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٨: ٤١٣.
(٢) حكاه عنه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار ٢: ١١ وتبعه جمع آخرون كما يأتي المؤلف.

في مشكل الآثار ٢ ص ١١ أخرجه بلفظين وقال: هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات.
قال الأميني: تواتر نقل هذا التصحيح والتثبيت عن أبي جعفر الطحاوي في كتب القوم كالشفاء للقاضي، وستقف على نصوص أقوالهم، غير أن يد الطبع الأمينة على ودائع الإسلام حرفته عن مشكل الآثار، حيا الله الأمانة!!!
٦ – الحافظ أبو جعفر بن محمد بن عمرو العقيلي المتوفى ٣٢٢ ه والمترجم ١ ص ١٦١ (١).
٧ – الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى ٣٦٠ ه والمترجم ١ ص ١٠٥ (٢)، رواه في معجمه الكبير وقال: إنه حسن (٣).
٨ – الحاكم أبو حفص عمر بن أحمد الشهير بابن شاهين المتوفى ٣٨٥ ه، ذكره في مسنده الكبير.
٩ – الحاكم أبو عبد الله النيسابوري المتوفى ٤٠٥ ه والمترجم ١ ص ١٠٧ (٤)، رواه في تأريخ نيسابور في ترجمة عبد الله بن حامد

---

(١) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣: ٥٢، لسان الميزان ٢: ١٥٧، ميزان الاعتدال ١: ٢٠٥.
(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣: ٢٦ – ١٣١.
(٣) المعجم الكبير ١١: ٢١٨.
(٤) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣: ٢٤٢، تأريخ ابن كثير ٦: ٢٧٣.

الفقيه الواعظ (١).
١٠ - الحافظ ابن مردويه الأصبهاني المتوفى ٤١٦ ه، والمترجم ١ ص ١٠٨ (٢)، أخرجه في المناقب بإسناده عن أبي هريرة.
١١ - أبو إسحاق الثعلبي المتوفى ٤٢٧ - ٣٧ ه، والمترجم ١ ص ١٠٩ (٣)، رواه في تفسيره، وقصص الأنبياء الموسوم ب العرائس ص ١٣٩.
١٢ - الفقيه أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي الشافعي الشهير بالماوردي المتوفى ٤٥٠ ه، عده من أعلام النبوة في كتابه أعلام النبوة ص ٧٩، ورواه من طريق أسماء.
١٣ - الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ ه، والمترجم ١ ص ١١٠ (٤)، رواه في الدلائل (٥) كما في الفيض القدير للمناوي ٥ ص ٤٤٠.
١٤ - الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ ه والمترجم ١ ص ١١١ (٦)، ذكره في تلخيص المتشابه والأربعين.

---

(١) تأريخ نيسابور: ٢٨٥.
(٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣: ٢٥٢.
(٣) ترجمته في وفيات الأعيان ١: ٢٢.
(٤) ترجمته في طبقات الشافعية ٣: ٣.
(٥) دلائل الإمامة: ٢٦٤.
(٦) ترجمته في الكامل في التأريخ ١٠: ٢٦.

١٥ – الحافظ أبو زكريا الأصبهاني الشهير بابن مندة المتوفى ٥١٢ ه، والمذكور ١ ص ١١٣ (١)، أخرجه في كتابه المعرفة.
١٦ – الحافظ القاضي عياض أبو الفضل المالكي الأندلسي إمام وقته المتوفى ٥٤٤ ه، رواه في كتابه الشفاء وصححه.
١٧ – أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ ه أحد شعراء الغدير في القرن السادس، يأتي شعره وترجمته في الجزء الرابع من كتابنا (٢)، رواه في المناقب (٣).
١٨ – الحافظ أبو الفتح النطنزي المترجم ١ ص ١١٥، رواه في الخصائص العلوية.
١٩ – أبو المظفر يوسف قزاوغلي الحنفي المتوفى ٦٥٤ ه، رواه في التذكرة ص ٣٠، ثم رد على جده ابن الجوزي في حكمه [بأنه موضوع وروايته مضطربة لمكان أحمد بن داود، وفضيل بن مرزوق، وعبد الرحمن بن شريك، والمتهم هو ابن عقدة فإنه كان رافضيا]، فقال ما ملخصه:

---

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٢: ٣٦٦.
(٢) المناقب للخوارزمي: ٢١٤.
(٣) ترجمته في الجزء الرابع الصفحة ٣٩٨ – ٤٠٧، ومصادرها: بغية الوعاة: ٤٠١، الفوائد البهية: ٣٩، روضات الجنات: ٢١، تأريخ اللغة العربية لجرجي زيدان ٣: ٦٠، معجم المطبوعات: ١٨١٧.

قول جدي بأنه موضوع دعوى بلا دليل، وقدحه في رواته لا يرد لأنا رويناه عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم وليس في إسناده أحد ممن ضعفه، وقد رواه أبو هريرة أيضا، أخرجه عنه ابن مردويه، فيحتمل أن الذين أشار إليهم في طريقه.

واتهام جدي بوضعه ابن عقدة من باب الظن والشك لا من باب القطع واليقين، وابن عقدة مشهور بالعدالة، كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها، ولا يتعرض للصحابة رضي الله عنهم بمدح ولا بذم، فنسبوه إلى الرفض.

والمراد منه حبسها ووقوفها عن سيرها المعتاد لا الرد الحقيقي، ولو ردت على الحقيقة لم يكن عجبا لأن ذلك يكون معجزة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وكرامة لعلي (عليه السلام)، وقد حبست ليوشع بالإجماع، ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع، فإن كان لموسى فنبينا (صلى الله عليه وآله) أفضل منه، وإن كان ليوشع فعلي (عليه السلام) أفضل من يوشع، قال (صلى الله عليه وآله): علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. وهذا في حق الآحاد فما ظنك بعلي (عليه السلام)؟!

ثم استدل على فضل علي (عليه السلام) على أنبياء بني إسرائيل، وذكر شعر الصاحب بن عباد في رد الشمس فقال:

وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق، قالوا: شهدنا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي

الواعظ، وقد جلس بالتاجية مدرسة بباب برز محلة ببغداد، وكان بعد العصر، وذكر حديث رد الشمس لعلي (عليه السلام)، وطرزه بعبارته ونمقه بألفاظه، ثم ذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائما وأومأ إلى الشمس وأنشد:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي
مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثناءهم
أنسيت إن كان الوقوف لأجله؟!
إن كان للمولى وقوفك فليكن
هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت.

قال الأميني: حكى ابن النجار نحو هذه القضية لأبي الوفاء عبيد الله بن هبة الله القزويني الحنفي الواعظ المتوفى ٥٨٥ ه قال: أنشدني أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن هبة الله القزويني بأصبهان، أنشدني والدي ببغداد على المنبر في المدرسة الناجية مرتجلا لنفسه وقد دانت الشمس للغروب، وكان ساعتئذ شرع في مناقب علي (رضي الله عنه):

لا تعجلي يا شمس حتى ينتهي
مدحي لفضل المرتضى ولنجله

يثني عنانك إن غربت ثناؤه
أنسيت يوما قد رددت لأجله
... الخ.
وذكره محيي الدين ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي في الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ١ ص ٣٤٢.
٢٠ - الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ ه ، جعل في كتابه كفاية الطالب ص ٢٣٧ - ٢٤٤ فصلا في حديث رد الشمس، وتكلم فيه من حيث الإمكان تارة، ومن حيث صحة النقل أخرى، فلا يرى للمتشرع وسعا في إنكاره من ناحية الإمكان لحديث رد الشمس ليوشع المتفق على صحته.
وقال في الكلام عن صحته ما ملخصه: فقد عده جماعة من العلماء في معجزاته (صلى الله عليه وآله)، ومنهم ابن سبع ذكره في شفاء الصدور وحكم بصحته، ومنهم القاضي عياض في الشفاء وحكى عن الطحاوي من طريقين صحيحين ونقل كلام أحمد بن صالح المصري.
وقد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي في جمع طرقه في كتاب مفرد، ثم رواه من طريق الحاكم في تأريخه، والشيخ أبي الوقت في الجزء الأول من أحاديث أمير أبي أحمد. ثم رد على من ضعفه إمكانا ووقوعا سندا ومتنا، وذكر مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) به يوم الشورى، فقال:

أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر قال: سمعت القاضي محمد بن عمر بن يوسف الأرموي يقول: جلس أبو منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ. (وذكر إلى آخر ما مر عن السبط ابن الجوزي)، ثم ذكر شعر الصاحب بن عباد في حديث رد الشمس.

٢١ - أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي المتوفى ٦٧١ ه، قال في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: إن الله تعالى رد الشمس على نبيه بعد مغيبها حتى صلى علي. ذكره الطحاوي وقال: إنه حديث ثابت، فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه.

٢٢ - شيخ الإسلام الحموي المتوفى ٧٢٢ ه والمترجم ١ ص ١٢٣ (١)، رواه في فرائد السمطين (٢).

٢٣ - الحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي المتوفى ٨٢٦ ه، أخرجه في طرح التثريب (٣) ج ٦ ص ٢٤٧ من طريق الطبراني

---

(١) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤: ٢٩٨.

(٢) فرائد السمطين ١: ٣٨١.

(٣) هذا الكتاب وإن كان مشتركا بينه وبين والده، غير أن إخراج هذا الحديث يعزى إليه في كتب القوم المؤلف.

في معجمه الكبير، وقال: حسن.
٢٤ - الإمام أبو الربيع سليمان السبتي الشهير بابن سبع ذكره في كتابه شفاء الصدور، وصححه.
٢٥ - الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ ه والمترجم ١ ص ١٣٠ (١)، ذكره في فتح الباري ٦ ص ١٦٨، وقال: روى الطحاوي والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الدلائل عن أسماء بنت عميس: أنه (صلى الله عليه وآله) دعا لما نام على ركبة علي ففاتته صلاة العصر، فردت الشمس حتى صلى علي ثم غربت. وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، وهكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه، والله أعلم.
٢٦ - الإمام العيني الحنفي المتوفى ٨٥٥ ه والمترجم ١ ص ١٣١ (٢)، قال في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٧ ص ١٤٦: وقد وقع ذلك أيضا للإمام علي (رضي الله عنه)، أخرجه الحاكم عن أسماء بنت عميس - وذكر الحديث ثم قال: وذكره الطحاوي في مشكل الآثار - ثم ذكر كلام أحمد بن صالح المذكور - فقال: وهو حديث متصل ورواته ثقات، وإعلال ابن الجوزي هذا الحديث

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع ٢: ٣٦ - ٤٠، شذرات الذهب ٧: ٢٧٠ ٢٧٣.
(٢) ترجمته في الضوء اللامع ١٠: ١٣١ - ١٣٥، بغية الوعاة: ٣٨٦.

لا يلتفت إليه.
٢٧ - الحافظ السيوطي المتوفى ٩١١ ه والمترجم ١ ص ١٣٣ (١)، رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٥ ص ٢٧٧ عن علي (عليه السلام) في عد معجزات النبي (صلى الله عليه وآله).
وقال في الخصائص الكبرى ٢ ص ١٨٤ أوتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين، وقد حبست لنبينا (صلى الله عليه وآله) في الإسراء، وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي (رضي الله عنه).
ورواه في اللآلئ المصنوعة ٢ ص ١٧٤ - ١٧٧ عن أمير المؤمنين وأبي هريرة وجابر الأنصاري وأسماء بنت عميس من طريق ابن مندة والطحاوي والطبراني وابن أبي شيبة والعقيلي والخطيب والدولابي وابن شاهين وابن عقدة. وذكر شطرا من رسالة أبي الحسن الفضلي في الحديث، وقال: الحديث صرح جماعة من الأئمة والحفاظ بأنه صحيح.
وروى في اللآلئ ١ ص ١٧٦ من غير غمز في سنده عن أبي ذر أنه قال: قال علي يوم الشورى: أنشدكم بالله هل فيكم من ردت له الشمس غيري حين نام رسول الله وجعل رأسه في حجري؟! إلخ.

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب ٨: ٥١ - ٥٥، النور السافر: ٥٤ - ٥٥.

وقال في نشر العلمين ص ١٣ بعد ذكر كلام القرطبي المذكور قلت: وهو في غاية التحقيق، واستدلاله على تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن، ولهذا حكم بكون الصلاة أداء وإلا لم يكن لرجوعها فائدة، إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب.

وذكر هذا الاستدلال والاستحسان في التعظيم والمنة ص ٨.

٢٨ - نور الدين السمهودي الشافعي المتوفى ٩١١ ه والمترجم ١ ص ١٣٣ (١)، قال في وفاء الوفاء ٢ ص ٣٣ في ذكر مسجد الفضيخ المعروف بمسجد الشمس: قال المجد: لا يظن ظان أنه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي (رضي الله عنه) لأن ذلك إنما كان بالصهباء من خيبر.

ثم روى حديث القاضي عياض وكلمته وكلمة الطحاوي فقال: قال المجد: فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه. وصرح ابن حزم بأن الحديث موضوع، وقصة رد الشمس على علي (رضي الله عنه) باطلة بإجماع العلماء، وسفه قائله. قلت: والحديث رواه الطبراني بأسانيده، قال: الحافظ نور الدين الهيتمي: رجال أحدها رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحسن وهو ثقة، وفاطمة

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب ٨: ٥٠، النور السافر: ٥٨ - ٦٠، النور الطالع ١: ٤٧٠.

بنت علي بن أبي طالب لم أعرفها.
وأخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس، وابن مردويه من حديث أبي هريرة، وإسنادهما حسن، وممن صححه الطحاوي وغيره. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد ذكر رواية البيهقي له: وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات.
٢٩ - الحافظ أبو العباس القسطلاني المتوفى ٩٢٣ ه والمترجم ١ ص ١٣٤ (١)، ذكره في المواهب اللدنية ١ ص ٣٥٨ من طريق الطحاوي، والقاضي عياض، وابن مندة، وابن شاهين، والطبراني، وأبي زرعة من حديث أسماء بنت عميس، ومن طريق ابن مردويه من حديث أبي هريرة.
٣٠ - الحافظ ابن الدبيع المتوفى ٩٤٤ ه، والمترجم ١ ص ١٣٤ (٢) رواه في تمييز الطيب من الخبيث ص ٨١ وذكر تضعيف أحمد وابن الجوزي له، ثم استدركه بتصحيح الطحاوي وصاحب الشفاء فقال: وأخرجه ابن مندة، وابن شاهين وغيرهما من حديث أسماء بنت عميس وغيرها.

---

(١) ترجمته في النور السافر: ١١٣ - ١١٥، النور الطالع ١: ١٠٢.
(٢) ترجمته في النور السافر: ٢١٢ - ٢٢١، البدر الطالع ١: ٣٣٥، تيسير الوصول إلى جامع الأصول ٣: ٢٧١.

٣١ – السيد عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي المتوفى ٩٦٣ ه، ذكر في معاهد التنصيص ٢ ص ١٩٠ من مقصورة ابن حازم: (١

فيا لها من آية مبصرة
أبصرها طرف الرقيب فامترى
واعتورته شبهة فضل عن
تحقيق ما أبصره وما اهتدى
وظن أن الشمس قد عادت له
فانجاب جنح الليل عنها وانجلى
والشمس ما ردت لغير يوشع
لما غزا ولعلي إذ غفا

ثم ذكر الحديث بلفظ الطحاوي من طريقيه، وأردفه بذكر قصة أبي المنصور المظفر الواعظ المذكورة.

٣٢ – الحافظ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٤ ه والمترجم ١ ص ١٣٤ (٢)، عده في الصواعق ص ٧٦ كرامة باهرة لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: وحديث ردها صححه الطحاوي

---

(١) شرحها الشريف أبو عبد الله السبتي المتوفى ٧٦٠ ه، والشيخ جلال الدين المحلي المتوفى ٨٦٤ ه المؤلف.

(٢) ترجمته في النور السافر: ٢٨٧ – ٢٩٢، البدر الطالع ١: ١٠٩.

والقاضي في الشفاء، وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا: إنه موضوع. وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها (١) في محل المنع، بل نقول: كما أن ردها خصوصية كذلك إدراك العصر الآن أداء خصوصية وكرامة. ثم ذكر قصة أبي المنصور المظفر بن أردشير العبادي المذكورة.

وقال في شرح همزية البوصيري ص ١٢١ في حديث شق القمر: ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له (صلى الله عليه وآله) بعد ما غابت حقيقة لما نام (صلى الله عليه وآله) - إلى أن قال -: فردت ليصلي - علي - العصر أداء كرامة له (صلى الله عليه وآله). وهذا الحديث اختلف في صحته جماعة، بل جزم بعضهم بوضعه، وصححه آخرون، وهو الحق. ثم صرح بأن إحدى رواية أسماء صحيحة وأخرى حسنة.

٣٣ - الملا علي القارئ المتوفى ١٠١٤ ه قال في المرقاة شرح المشكاة ٤ ص ٢٨٧: أما رد الشمس (صلى الله عليه وآله) فروي عن أسماء ثم ذكر الحديث - وقال بعد ذكر كلام العسقلاني المذكور: وبهذا يعلم أن رد الشمس بمعنى تأخيرها، والمعنى أنها كادت أن تغرب فحبسها، فيندفع بذلك ما قال بعضهم: ومن تغفل واضعه أنه نظر إلى صورة فضيلة ولم يلمح إلي عدم الفائدة فيها، فإن صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها أداء.

---

(١) زعمه ابن الجوزي المؤلف.

مع أنه يمكن حمله على الخصوصيات، وهو أبلغ في باب المعجزات، والله أعلم بتحقيق الحالات.
قيل: يعارضه قوله في الحديث الصحيح: لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع.
ويجاب بأن المعنى لم تحبس على أحد من الأنبياء غيري إلا ليوشع (١).
٣٤ - نور الدين الحلبي الشافعي المتوفى ١٠٤٤ ه والمترجم ١ ص ١٣٩ (٢)، قال في السيرة النبوية ١ ص ٤١٣: وأما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له (صلى الله عليه وآله) في خيبر، فعن أسماء بنت عميس - وذكر الحديث - ثم قال: قال بعضهم: لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لأنه من أجل أعلام النبوة، وهو حديث متصل، وقد ذكر في الإمتاع أنه جاء عن أسماء من خمسة طرق وذكرها.
وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير بأنه تفردت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها (٣).
وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه: إنه حديث موضوع

---

(١) هذا الجمع ذكره جمع من الحفاظ والأعلام المؤلف.
(٢) خلاصة الأثر للمحبي ٣: ١٢٢.
(٣) ذكر كلام ابن كثير في صفحة: ٤١١.

بلا شك.
ثم ذكر عن الإمتاع خامس أحاديثه، وحكى عن سبط ابن الجوزي قصة أبي المنصور المظفر الواعظ ٤١٢.
٣٥ - شهاب الدين الخفاجي الحنفي المتوفى ١٠٦٩ ه والمترجم ١ ص ١٤٠ (١)، قال في شرح الشفا ٣ ص ١١: ورواه الطبراني بأسانيد مختلفة رجال أكثرها ثقات.
وقال: اعترض عليه بعض الشراح وقال: (إنه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون). ولم يدر أن الحق خلافه، والذي غره كلام ابن الجوزي، ولم يقف على أن كتابه أكثره مردود، وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي: إن ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى أدرج فيه كثيرا من الأحاديث الصحيحة، كما أشار إليه ابن الصلاح.
وهذا الحديث صححه المصنف (رحمه الله) أشار إلى أن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته، وقد صححه قبله كثير من الأئمة كالطحاوي، وأخرجه ابن شاهين، وابن مندة، وابن مردويه، والطبراني في معجمه وقال: إنه حسن وحكاه العراقي في التقريب (ثم ذكر لفظه فقال): وإنكار ابن الجوزي فائدة ردها مع القضاء لا وجه له، فإنها فاتته بعذر مانع عن الأداء وهو عدم تشويشه على

---

(١) خلاصة الأثر ١: ٣٣١ - ٣٤٣.

النبي (صلى الله عليه وآله) وهذه فضيلة أي فضيلة، فلما عادت الشمس حاز فضيلة الأداء أيضا.
إلى أن قال:
إن السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس. وقال: إنه سبق بمثله لأبي الحسن الفضلي أورد طرقه بأسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.
وقال في قول الطحاوي: (لأنه من علامات النبوة): وهذا مؤيد لصحته، فإن أحمد هذا من كبار أئمة الحديث الثقات، ويكفي في توثيقه أن البخاري روى عنه في صحيحه، فلا يلتفت إلى من ضعفه وطعن في روايته.
وبهذا أيضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من: أن هذا الحديث موضوع. فإنه مجازفة منهما. وما قيل من: أن هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وإن كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ، خلط وخبط لا يعبأ به بعد ما سمعت، وذكر من الهمزية:
ردت الشمس والشروق عليه
لعلي حتى يتم الأداء

ثم ولت لها صرير وهذا
لفراق له الوصال دواء (١
وذكر ص ١٥ قصة أبي المنصور الواعظ وشعره.
٣٦ - أبو العرفان الشيخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني ثم المدني المتوفى ١١٠٢ ه، ذكره في كتابه الأمم لإيقاظ الهمم ص ٦٣ عن الذرية الطاهرة للحافظ ابن بشير الدولابي، قال: قال: حدثني إسحاق بن يونس، حدثنا سويد بن سعيد، عن مطلب بن زياد، عن إبراهيم بن حيان، عن عبد الله بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: كان رأس رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجر علي وكان يوحى إليه، فلما سرى عنه قال لي: يا علي صليت الفرض؟! قال: لا، قال: اللهم أنك تعلم أنه كان في حاجتك وحاجة رسولك فرد عليه الشمس، فردها عليه فصلى وغابت الشمس.
ثم رواه من طريق الطبراني عن أسماء بنت عميس بلفظها الآتي ثم قال: قال الحافظ جلال الدين السيوطي في جزء كشف اللبس في حديث رد الشمس: إن حديث رد الشمس معجزة لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، صححه الإمام أبو جعفر الطحاوي وغيره، وأفرط الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي فأورده في كتاب الموضوعات،

---

(١) لا يوجد هذان البيتان في همزية البوصيري المؤلف.

وقال تلميذه المحدث أبو عبد الله محمد يوسف الدمشقي الصالحي في جزء مزيل اللبس عن حديث رد الشمس: إعلم أن هذا الحديث رواه الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين وقال: هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات، ونقله القاضي عياض في الشفاء، والحافظ ابن سيد الناس في بشرى اللبيب، والحافظ علاء الدين مغلطاي في كتاب الزهر الباسم، وصححه الحافظ ابن الفتح (١) الأزدي، وحسنه الحافظ أبو زرعة ابن العراقي، وشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.

وقال الحافظ أحمد بن صالح - وناهيك به -: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء، لأنه من أجل علامات النبوة.

وقد أنكر الحفاظ على ابن الجوزي إيراده الحديث في كتاب الموضوعات، فقال الحافظ أبو الفضل ابن حجر في باب قول النبي (صلى الله عليه وآله): أحلت لكم الغنائم من فتح الباري بعد أن أورد الحديث: أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات إنتهى، ومن خطه نقلت، ثم قال: إن هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس، وعلي بن أبي طالب، وابنه الحسين، وأبي سعيد، وأبي

---

(١) كذا والصحيح: أبو الفتح المؤلف.

هريرة رضي الله عنهم (١). ثم ساقها وتكلم على رجالها ثم قال: قد علمت مما أسلفناه من كلام الحفاظ في حكم هذا الحديث وتبين حال رجاله أنه ليس فيه متهم ولا من أجمع على تركه، ولاح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه، ولم يبق إلا الجواب عما أعل به، وقد أعل بأمور، فساقها وأجاب عن الأمور التي أعل بها بأجوبة شافية.

٣٧ - أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢ ه والمترجم ١ ص ١٤٢ (٢)، صححه في شرح المواهب ٥ ص ١١٣ - ١١٨ وقال: أخطأ ابن الجوزي في عده من الموضوعات. وبالغ في الرد على ابن تيمية وقال: العجب العجاب إنما هو من كلام ابن تيمية. وقال بعد نقل نفي صحته عن أحمد وابن الجوزي قال الشامي: والظاهر أنه وقع لهم من طريق بعض الكذابين ولم يقع لهم من الطرق السابقة وإلا فهي يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع، ولو عرضت عليه أسانيدها لاعترفوا بأن للحديث أصلا وليس بموضوع. قال: وما مهدوه من القواعد وذكر جماعة من الحفاظ له في كتبهم المعتمدة وتقوية من قواه يرد على من حكم

---

(١) فالحديث متواتر أخذا بما ذهب إليه جمع من أعلام القوم في التواتر المؤلف.

(٢) سلك الدرر ٤: ٣٢.

بالوضع.
وقال: وبهذا الحديث أيضا بان أن الصلاة ليست قضاء بل يتعين الأداء، وإلا لم يكن للدعاء فائدة.
ثم قال: ومن القواعد أن تعدد الطريق فيه يفيد أن للحديث أصلا، ومن لطائف الاتفاقات الحسنة أن أبا المنصور المظفر الواعظ، وذكر القصة كما مرت.
٣٨ - شمس الدين الحنفي الشافعي المتوفى ١١٨١ ه والمترجم ١ ص ١٤٤ (١)، قال في تعليقه على الجامع الصغير للسيوطي ٢ ص ٢٩٣ في قوله (صلى الله عليه وآله): ما حبست الشمس على بشر إلا على يوشع بن نون: لا ينافيه حديث رد الشمس لسيدنا علي (رضي الله عنه) لأن ذلك رد لها بعد غروبها، وما هنا حبس لها لا رد لها بعد الغروب، والمراد ما حبست على بشر غير يوشع فيما مضى من الزمان لأن (حبس) فعل ماض، فلا ينافي وقوع الحبس بعد ذلك لبعض أولياء الله تعالى.
٣٩ - ميرزا محمد البدخشي المذكور في ج ١ ص ١٤٣ قال في نزل الأبرار ص ٤٠: الحديث صرح بتصحيحه جماعة من الأئمة الحفاظ كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما. وقال الطحاوي:

---

(١) سلك الدرر ٤: ٤٩، الخطط الجديدة ١٠: ٧٤.

هذا حديث ثابت، رواته ثقات. ثم نقل كلام الطحاوي وذكر حكاية أبي المنصور المظفر الواعظ وقال: إن للحافظ السيوطي جزء في طرق هذا الحديث وبيان حاله.

٤٠ – الشيخ محمد الصبان المتوفى ١٢٠٦ ه والمترجم ١ ص ١٤٥، عده في إسعاف الراغبين ص ٦٢ من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله) ومن كرامات أمير المؤمنين (عليه السلام) وذكر الحديث ثم قال: وصححه: الطحاوي، والقاضي في الشفاء، وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره، وردوا على جمع قالوا: إنه موضوع، وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمد غيره وإن اقتضى كلام الزركشي خلافه وعلى تسليم عدم عود الوقت نقول: كما أن ردها خصوصية كذلك إدراك العصر أداء خصوصية.

٤١ – الشيخ محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين الدمشقي إمام الحنفية في عصره المتوفى ١٢٥٢ ه قال في حاشيته (١) ١ ص ٢٥٢ عند قول المصنف: لو غربت الشمس ثم عادت هل يعود الوقت؟ الظاهر: نعم بحث لصاحب النهر حيث قال: ذكر الشافعية أن الوقت يعود لأنه عليه الصلاة والسلام نام في حجر

---

(١) تسمى برد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه الحنفية المصنف.

علي (رضي الله عنه) حتى غربت الشمس فلما استيقظ ذكر له إنه فاتته العصر. فقال: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردها عليه، فردت حتى صلى العصر، وكان ذلك بخيبر، والحديث صححه الطحاوي وعياض، وأخرجه جماعة منهم الطبراني بسند صحيح، وأخطأ من جعله موضوعا كابن الجوزي، وقواعدنا لا تأباه.

ثم قال: قلت: على أن الشيخ إسماعيل رد ما بحثه في النهر تبعا للشافعية بأن صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضاء ورجوعها لا يعيدها أداء، وما في الحديث خصوصية لعلي كما يعطيه قوله (عليه السلام): أنه كان في طاعتك وطاعة رسولك.

٤٢ - السيد أحمد زيني دحلان الشافعي المتوفى ١٣٠٤ ه والمترجم ١ ص ١٤٧ (١) قال في السيرة النبوية هامش السيرة الحلبية ٣ ص ١٢٥: ومن معجزاته (صلى الله عليه وآله) رد الشمس له، روت أسماء بنت عميس (وذكر الحديث ورواية الطحاوي وكلام أحمد بن صالح المصري فقال): وأحمد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات وحسبه أن البخاري روى عنه في صحيحه. ولا عبرة بإخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات، فقد أطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه

---

(١) أفرد أبو بكر عثمان بن محمد البكري الدمياطي في ترجمته كتابا أسماه نفحة الرحمان في مناقب السيد أحمد زيني دحلان.

كثيرا من الأحاديث الصحيحة، قال السيوطي:
ومن غريب ما تراه فاعلم
فيه حديث من صحيح مسلم
ثم ذكر كلام القسطلاني في المواهب اللدنية وجملة من مقال الزرقاني في شرحه ومنها قصة أبي المنصور الواعظ وشعره، ثم حكى عن الحافظ ابن حجر نفي التنافي بين هذا الحديث وبين حديث: لم تحبس الشمس على أحد إلا ليوشع بن نون بأن حبسها ليوشع كان قبل الغروب، وفي قصة علي كان حبسها بعد الغروب. ثم قال: قيل: كان علم النجم صحيحا قبل ذلك فلما وقف الشمس ليوشع (عليه السلام) بطل أكثره، ولما ردت لعلي (رضي الله عنه) بطل جميعه.
٤٣ - السيد محمد مؤمن الشبلنجي، عده في نور الأبصار ص ٢٨ من معجزات رسول الله (صلى الله عليه وآله).
لفظ الحديث
عن أسماء بنت عميس، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل عليا في حاجة، فجاء وقد صلى رسول الله العصر، فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت

الشمس.
وهناك لفظ آخر نصفح عنه روما للاختصار.
ويعرب عن شهرة هذه الآثار بين الصحابة الأقدمين إحتجاج الإمام أمير المؤمنين بها على الملا يوم الشورى بقوله: أنشدكم الله أفيكم أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى العصر غيري؟ قالوا: لا (١).
وأخرج الخوارزمي في المناقب ص ٢٦٠ عن مجاهد عن ابن عباس قال: قيل له: ما تقول في علي بن أبي طالب؟! فقال: ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلى بالقبلتين، وبايع البيعتين، وأعطي السبطين، وهو أبو السبطين الحسن والحسين، وردت عليه الشمس مرتين بعد ما غابت من الثقلين.
ووردت في شعر كثير من شعراء القرون الأولى حتى اليوم، يوجد منه شطر مهم في غضون كتابنا. راجع ج ٢ ص ٢٩٣ (٢

---

(١) مر الإيعاز إلى حديث المناشدة يوم الشورى ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٣ المؤلف.
وبعض مصادره: المناقب للخوارزمي: ٢١٧، الصواعق المحرقة: ٧٥، الإستيعاب بهامش الإصابة ٣: ٣٥، تفسير الطبري ٣: ٤١٨.
(٢) كقول الشاعر العبدي الكوفي سفيان بن مصعب، الذي كان معاصرا للإمام الصادق (عليه السلام):
لك المناقب يعيى الحاسبون بها
عدا ويعجز عنها كل مكتتب
كرجعة الشمس إذ رمت الصلاة وقد
راحت توارى عن الأبصار بالحجب
ردت عليك كأن الشهب ما اتضحت
لناظر وكأن الشمس لم تغب

ج ٣ ص ٢٩، ٥٧ (١).
فبهذه كلها نعرف قيمة ابن حزم وقيمة كتابه، ونحن لا يسعنا إيقاف القارئ على كل ما في الفصل من الطامات، ولا على شطر مهم منه، إذ جميع أجزائه ولا سيما الجزء الرابع مشحون بالتحكم والتقول والتحريف والتدجيل والإفك والزور، وهناك مذاهب مختلقة لا وجود لها إلا في عالم خيال مؤلفه.
وأما من القذف والسباب المقذع فلا نهاية له، بحيث لو أردنا استيفاءه لكلفنا ذلك جزء، ولا يسلم أحد من لدغ لسانه لا في فصله ولا في بقية تآليفه، حتى نبي العظمة قال في الأحكام: قد غاب عنهم يعني الشيعة إن سيد الأنبياء هو ولد كافر وكافرة (٢).
أيساعده في هذه القارصة أدب الدين؟! أدب

---

(١) كقول الشاعر ابن الرومي علي بن عباس بن جريح المتوفى سنة ٢٨٣ ه :
ردت عليه الشمس بعد غروبها
بيضاء تلمع وقدة وتأججا
وقول الشاعر الحماني الأفوه علي بن محمد - وهو من أحفاد زيد بن علي (عليه السلام) - المتوفى سنة ٣٠١ ه:
ابن الذي ردت عليه * الشمس في يوم الحجاب
(٢) الأحكام ٥: ١٧١.

التأليف؟! أدب العلم؟! أدب العفة؟!
(أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر * سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) (١).

---

(١) القمر: ٢٥ - ٢٦.

الرأي العام في ابن حزم الأندلسي
المتوفى ٤٥٦ ه
ما عساني أن أكتب عن شخصية أجمع فقهاء عصره على تضليله، والتشنيع عليه، ونهي العوام عن الاقتراب منه، وحكموا بإحراق تآليفه ومدوناته مهما وجدوا الضلال في طياتها، كما في لسان الميزان ٤: ٢٠٠.
ويعرفه الآلوسي عند ذكره بقوله: الضال المضل، كما في تفسيره ٢١: ٧٦.
ما عساني أن أقول في مؤلف لا يتحاشا عن الكذب على الله

ورسوله، ولا يبالي بالجرأة على مقدسات الشرع النبوي، وقذف المسلمين بكل فاحشة، والأخذ بمخاريق القول وسقطات الرأي.

ما عساني أن أذكر عن بحاثة لا يعرف مبدؤه في أقواله، ولا يستند على مصدر من الكتاب والسنة في آرائه، غير أنه إذا أفتى تحكم، وإذا حكم مان، يعزو إلى الأمة الإسلامية ما هي بريئة منه، ويضيف إلى الأئمة وحفاظ المذهب ما هم بعداء منه، تعرب تآليفه عن حق القول من الرأي العام في ضلاله، وإليك نماذج من آرائه:

قال في فقهه (المحلى) ١٠: ٤٨٢، مسألة: مقتول كان في أوليائه غائب أو صغير أو مجنون، اختلف الناس في هذا. ثم نقل عن أبي حنيفة أنه يقول: إن للكبير أن يقتل ولا ينتظر الصغار، وعن الشافعي: إن الكبير لا يستقيد حتى يبلغ الصغير.

ثم أورد على الشافعية بأن الحسن بن علي قد قتل عبد الرحمن بن ملجم ولعلي بنون صغار، ثم قال: هذه القصة – يعني قتل ابن ملجم – عائدة على الحنفيين بمثل ما شنعوا على الشافعيين سواء سواء لأنهم والمالكيين لا يختلفون في أن من قتل آخر على تأويل فلا قود في ذلك، ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليا (رضي الله عنه) إلا متأولا مجتهدا مقدرا على أنه صواب، وفي ذلك قول عمران بن حطان شاعر الصفرية:

يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره حينا فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أي لأفكر فيه ثم أحسبه، فقد حصل الحنفيون في خلاف الحسن بن علي على مثل ما شنعوا به على الشافعيين، وما ينقلون أبدا من رجوع سهامهم عليهم، ومن الوقوع فيما حفروه (١).
فهلم معي نسائل كل معتنق للإسلام أين هذه الفتوى المجردة من قول النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث صحيح لعلي (عليه السلام): قاتلك أشقى الآخرين - وفي لفظ: أشقى الناس، وفي الثالث: أشقى هذه الأمة - كما أن عاقر الناقة أشقى ثمود؟! أخرجه الحفاظ الأثبات والأعلام الأئمة بغير طريق، ويكاد أن يكون متواترا على ما حدد ابن حزم التواتر به، منهم:
إمام الحنابلة أحمد في المسند ٤: ٢٦٣، والنسائي في الخصائص: ٣٩، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ١٣٥، والحاكم في المستدرك عن عمار ٣: ١٤٠، والذهبي في تلخيصه، وصححاه، ورواه الحاكم عن ابن سنان الدؤلي: ١١٣، وصححه وذكره الذهبي في تلخيصه، والخطيب في تأريخه عن جابر بن سمرة ١: ١٣٥، وابن عبد البر في الإستيعاب (هامش الإصابة) ٣: ٦٠ ذكره

---

(١) حكاه عنه ابن حجر في تلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط هند، سنة ١٣٠٣، ص ٤١٦ المؤلف.

عن النسائي ثم قال: وذكره الطبري وغيره أيضا، وذكره ابن إسحاق في السير، وهو معروف من رواية محمد بن كعب القرظي عن يزيد بن جشم (١) عن عمار بن ياسر، وذكره ابن أبي خيثمة من طرق، وأخرجه محب الدين الطبري في رياضه عن علي من طريق أحمد وابن الضحاك، وعن صهيب من طريق أبي حاتم والملا. ورواه ابن كثير في تأريخه ٧: ٣٢٣ من طريق أبي يعلى، و ص ٣٢٥ من طريق الخطيب، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦: ٤١١ عن ابن عساكر والحاكم والبيهقي، و ص ٤١٢ بعدة طرق عن ابن عساكر، و ص ٤١٣ من طريق ابن مردويه، و ص ١٥٧ من طريق الدارقطني، و ص ٣٩٩ من طريق أحمد والبغوي والطبراني والحاكم وابن مردويه وأبي نعيم وابن عساكر وابن النجار.

وأين هذا من قوله الآخر (صلى الله عليه وآله) لعلي: ألا أخبرك بأشد الناس عذابا يوم القيامة؟ قال: أخبرني يا رسول الله، قال: فإن أشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك، رواه ابن عبد ربه في العقد الفريق ٢: ٢٩٨.

---

(١) كذا في النسخ، والصحيح عن أبي يزيد بن خثيم المؤلف.

وأين هذا من قوله الثالث (صلى الله عليه وآله): قاتلك شبه اليهود وهو يهود، أخرجه ابن عدي في الكامل (١)، وابن عساكر كما في ترتيب جمع الجوامع ٦: ٤١٢.

وأين هذا مما ذكره ابن كثير في تأريخه ٧: ٣٢٣ من أن عليا كان يكثر أن يقول: ما يحبس أشقاها؟ وأخرجه السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦: ٤١١ بطريقين عن أبي سعد وأبي نعيم وابن أبي شيبة، و ص ٤١٣ من طريق ابن عساكر.

وأين من قول أمير المؤمنين الآخر لابن ملجم: لا أراك إلا من شر خلق الله رواه الطبري في تأريخه ٦: ٨٥، وابن الأثير في الكامل ٣: ١٦٩.

وقوله الآخر (عليه السلام): ما ينظر بي إلا شقي أخرجه أحمد بإسناده كما في البداية والنهاية ٧: ٣٢٤.

وقوله الرابع لأهله: والله لوددت لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم والملا في سيرته كما في الرياض ٢: ٢٤٨.

وقوله الخامس: ما يمنع أشقاكم كما في الكامل ٣: ١٦٨، وفي كنز العمال ٦: ٤١٢ من طريق عبد الرزاق وابن سعد.

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٣: ٧١٤.

وقوله السادس: ما ينتظر أشقاها أخرجه المحاملي كما في الرياض ٢: ٢٤٨.

ليت شعري أي اجتهاد يؤدي إلى وجوب قتل الإمام المفترض طاعته؟ أو أي اجتهاد يسوغ جعل قتله مهرا لنكاح امرأة خارجية عشقها أشقى مراد (١)؟ أو أي مجال للاجتهاد في مقابل النص النبوي الأعز؟ ولو فتح هذا الباب لتسرب الاجتهاد منه إلى قتلة الأنبياء والخلفاء جميعا، لكن ابن حزم لا يرضى أن يكون قاتل عمر أو قتلة عثمان مجتهدين، ونحن أيضا لا نقول به.

ثم ليتني أدري أي أمة من الأمم أطبقت على تعذير عبد الرحمن بن ملجم في ما ارتكبه؟ ليته دلنا عليها، فإن الأمة الإسلامية ليس عندها شئ من هذا النقل المائن، اللهم إلا الخوارج المارقين عن الدين، وقد اقتص الرجل أثرهم واحتج بشعر قائلهم عمران.

اللهم ما عمران بن حطان وحكمه في تبرير عمل ابن ملجم من إراقة دم ولي الله الإمام الطاهر أمير المؤمنين؟ ما قيمة قوله حتى يستدل به ويركن إليه في أحكام الإسلام؟ وما شأن فقيه ابن حزم من الدين يحذو حذو مثل عمران ويأخذ قوله في دين الله،

---

(١) راجع الإمامة والسياسة ١: ١٣٤، تأريخ الطبري ٦: ٨٣، مستدرك الصحيحين ٣: ١٤٣، الكامل في التأريخ ٣: ١٦٨، البداية والنهاية ٧: ٣٢٨.

ويخالف به النبي الأعظم في نصوصه الصحيحة الثابتة ويردها ويقذف الأمة الإسلامية بسخب خارجي مارق؟ وهذا معاصره القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي (١) يقول في عمران ومذهبه هذا:

إني لأبرأ مما أنت قائله * عن ابن ملجم الملعون بهتانا
يا ضربة من شقي ما أراد بها * إلا ليهدم للإسلام أركانا
إني لأذكره يوما فألعنه * دنيا وألعن عمرانا وحطانا
عليه ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله إسرارا وإعلانا
فأنتما من كلاب النار جاء به * نص (الشريعة برهانا وتبيانا) (٢

وقال بكر بن حسان الباهلي:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة * هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم * وأول الناس إسلاما وإيمانا

---

(١) من فقهاء الشافعية، قال ابن خلكان في تخريجه ١: ٢٥٣، كان ثقة صادقا دينا ورعا، عارفا بأصول الفقه وفروعه، محققا في علمه، سليم الصدر، حسن الخلق، صحيح المذهب، يقول الشعر على طريقة الفقهاء، ولد بآمل ٣٤٨ ه، توفي ببغداد ٤٥٠ ه المؤلف.

(٢) مروج الذهب ٢: ٤٣ المؤلف.

وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولانا وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا * ليثا إذا ما لقي الأقران أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت: سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر * يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدت قبائلها * وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت * على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها * قبل المنية أزمانا فأزمانا

فلا عفا الله عنه ما تحمله (١ * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما * ونال ما ناله ظلما وعدوانا
(يا ضربة من تقي ما أراد بها * إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا)
بل ضربة من غوي أورثته لظى (٢ * وسوف يلقى به الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته * إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا (٣

قال ابن حجر في الإصابة ٣: ١٧٩: صاحب الأبيات بكر بن حماد التاهرتي، وهو من أهل القيروان في عصر البخاري، وأجازه عنها السيد الحميري الشاعر المشهور الشيعي وهو في ديوانه. انتهى.

وفي الإستيعاب ٢: ٤٧٢ أبو بكر بن حماد التاهرتي، وذكر له

---

(١) في الكامل: فلا عفا الله عنه سوء فعلته المؤلف.
(٢) في الكامل: بل ضربة من غوي أوردته لظى المؤلف.
(٣) مروج الذهب ٢: ٤٣، الإستيعاب في ترجمة أمير المؤمنين، الكامل لابن الأثير ٣: ١٧١، تمام المتون للصفدي: ١٥٢ المؤلف.
وانظر الإستيعاب (هامش الإصابة) ٣: ٥٨.

أبياتا في رثاء مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) أولها:

وهز علي بالعراقين لحية * مصيبتها جلت على كل مسلم

وقال محمد بن أحمد الطيب (١) ردا على عمران بن حطان:

يا ضربة من غدور صار ضاربها * أشقى البرية عند الله إنسانا

إذا تفكرت فيه ظلت ألعنه * وألعن الكلب عمران بن حطانا

على أن قتل الإمام المجتبى لابن ملجم وتقرير المسلمين له على ذلك صحابيهم وتابعيهم، حتى أن كل أحد منهم كان يود أنه هو المباشر لقتله، يدلنا على أن فعل اللعين لم يكن مما يتطرق إليه الاجتهاد، فضلا عن أن يبرره، ولو كان هناك اجتهاد فهو في مقابلة النصوص المتضافرة، فكان من الصالح العام لكافة المسلمين اجتياح تلك الجرثومة الخبيثة، وهو واجب أي أحد من الأمة الإسلامية، غير أن إمام الوقت السيد المجتبى تقدم إلى تلك الفضيلة كتقدمه إلى غيرها من الفضائل.

فليس هو من المواضيع التي حررها ابن حزم فتحكم أو تهكم

---

(١) يوجد البيتان في كامل المبرد ٣: ٩٠ ط محمد بن علي صبيح وأولاده، وليس من أصل الكتاب كما لا يخفى المؤلف.

على الشافعية والحنفية والمالكية، وإنما هو من ضروريات الإسلام في قاتل كل إمام حق، ولذلك ترى أن القائلين بإمامة عمر بن الخطاب لم يشكوا في وجوب قتل قاتله، ولم ير أحد منهم للاجتهاد هناك مجالا، كما سيأتي في كلام ابن حزم نفسه: أنه لم ير له مجالا لقتلة عثمان.

فشتان بين ابن حزم وبين ابن حجر، هذا يبرر عمل عبد الرحمن، وذاك يعتذر عن ذكر اسمه في كتابه لسان الميزان (١)، ويصفه بالفتك وأنه من بقايا الخوارج في تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٨.

وابن حجر في كلامه هذا اتبع أثر الحافظ أبي زرعة العراقي في قوله في طرح التثريب ١: ٨٦: انتدب له لعلي قوم من الخوارج فقاتلهم فظفر بهم، ثم انتدب له من بقاياهم أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وكان فاتكا ملعونا فطعنه.

ومن نماذج آرائه

قوله في الفصل ٤: ١٦١ في المجتهد المخطئ: وعمار (رضي الله عنه) قتله أبو الغادية يسار ابن سبع السلمي، شهد (عمار) بيعة الرضوان، فهو

---

(١) لسان الميزان ٣: ٤٣٩.

من شهداء الله له بأنه علم ما في قلبه وأنزل السكينة عليه (رضي الله عنه)، فأبو الغادية رضي الله عنه متأول مجتهد مخطئ فيه باغ عليه مأجور أجرا واحدا، وليس هذا كقتله عثمان (رضي الله عنه) لأنهم لا مجال للاجتهاد في قتله، لأنه لم يقتل أحدا، ولا حارب، ولا قاتل، ولا دافع، ولا زنا بعد إحصان، ولا ارتد، فيسوغ المحاربة تأويل، بل هم فساق محاربون سافكون دما حراما عمدا بلا تأويل على سبيل الظلم والعدوان، فهم فساق ملعونون. إنتهى.

لم أجد معنى لاجتهاد أبي الغادية (بالمعجمة) وهو من مجاهيل الدنيا، وأفناء الناس، وحثالة العهد النبوي، ولم يعرف بشئ غير أنه جهني، ولم يذكر في أي معجم بما يعرب عن اجتهاد، ولم يرو منه شئ من العلم الإلهي سوى قول النبي (صلى الله عليه وآله): دمائكم وأموالكم حرام، وقوله: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. وكان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتعجبون من أنه سمع هذا ويقتل عمارا (١) ولم يفه أي أحد من أعلام الدين إلى يوم مجيئ ابن حزم باجتهاد مثل أبي الغادية.

ثم لم أدر ما معنى هذا الاجتهاد في مقابل النصوص النبوية في عمار، ولست أعني بها قوله (صلى الله عليه وآله) في الصحيح الثابت المتواتر لعمار:

---

(١) الإستيعاب ٢: ٦٨٠، والإصابة ٤: ١٥٠ المؤلف.

تقتلك الفئة الباغية (١)، وفي لفظ: الناكبة عن الطريق، وإن كان لا يدع مجالا للاجتهاد في تبرير قتله، فإن قاتله مهما تأول فهو عاد عليه ناكب عن الطريق، ونحن لا نعرف اجتهادا يسوغ العدوان الذي استقل العقل بقبحه، وعاضده الدين الإلهي الأقدس. وإن كان أوله معاوية أو رده لما حدث به عبد الله بن عمرو وقال عمرو بن العاص: يا معاوية، أما تسمع ما يقول عبد الله؟ بقوله: إنك شيخ أخرق، ولا تزال تحدث بالحديث، وأنت ترحض في بولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا (٢).

وبقوله: أفسدت علي أهل الشام، أكل ما سمعت من رسول الله تقوله؟

فقال عمرو: قلتها ولست أعلم الغيب، ولا أدري أن صفين تكون، قلتها وعمار يومئذ لك ولي، وقد رويت أنت فيه مثل ما رويت، ولهما في القضية معاتبة مشهورة وشعر منقول، منه قول عمرو:

---

(١) ذكر تواتره ابن حجر في الإصابة ٢: ٥١٢، وتهذيب التهذيب ٧: ٤٠٩ المؤلف.

(٢) تأريخ الطبري ٦: ٢٣، وتأريخ ابن كثير ٧: ٣٦٩ المؤلف.

تعاتبني إن قلت شيئا سمعته * وقد قلت لو أنصفتني مثله قبلي
أنعلك فيما قلت نعل ثبيته * وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي!
وما كان لي علم بصفين أنها * تكون وعمار يحث على قتلي
ولو كان لي بالغيب علم كتمتها * وكابدت أقواما مراجلهم تغلي
أبى الله إلا أن صدرك واغر * علي بلا ذنب جنيت ولا دخل
سوى أنني والراقصات عشية * بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
وأجابه معاوية بأبيات منها:
فيا قبح الله العتاب وأهله * ألم تر ما أصبحت فيه من الشغل؟
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة * ترد بها قوما مراجلهم تغلي؟

دعاهم علي فاستجابوا لدعوة * أحب إليهم من ثرى المال والأهل (١
كما لست أعني ما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله): إذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق (٢).
وإن كان قاطعا للحجاج فإن المناوئ لابن سمية (عمار) على الباطل لا محالة، ولا تجد اجتهادا يبرر مناصرة المبطل على المحق بعد ذلك النص الجلي.
وإنما أعني ما أخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ٣٨٧ وصححه، وكذلك الذهبي في تلخيصه، بالإسناد عن عمرو بن العاص: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: اللهم أولعت قريش بعمار، إن قاتل عمار وسالبه في النار.
وأخرجه السيوطي من طريق الطبراني في الجامع الصغير ٢: ١٩٣، وابن حجر في الإصابة ٤: ١٥١.
وأخرج السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧: ٧٣ قوله (صلى الله عليه وآله) لعمار: يدخل سالبك وقاتلك في النار من طريق ابن عساكر، و ج ٦: ١٨٤ من طريق الطبراني في الأوسط، و ص ١٨٤

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٧٤ المؤلف.
وانظر الطبعة المحققة من شرح نهج البلاغة ٨: ٢٧ - ٢٨.
(٢) جمع الجوامع للسيوطي، كما في ترتيبه ٦: ١٨٤ المؤلف.

من طريق الحاكم.
وأخرج الحافظ أبو نعيم وابن عساكر - كما في ترتيب جمع الجوامع ٧: ٧٢ عن زيد بن وهب قال: كان عمار بن ياسر قد ولع بقريش وولعت به فغدوا عليه فضربوه، فجلس في بيته، فجاء عثمان بن عفان يعوده فخرج عثمان وصعد المنبر فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: تقتلك الفئة الباغية، قاتل عمار في النار.
وأخرج الحافظ أبو يعلى وابن عساكر كما في ترتيب جمع الجوامع ٧: ٧٤ عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية، بشر قاتل عمار بالنار.
وفي جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧: ٧٥، و ج ٦: ١٨٤ من طريق الحافظ ابن عساكر عن أسامة بن زيد قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): ما لهم ولعمار، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار؟ قاتله وسالبه في النار، أخرجه ابن كثير في تأريخه ٧: ٢٦٨.
وفي ترتيب الجمع ٧: ٧٥ من طريق ابن عساكر عن مسند علي: إن عمارا مع الحق والحق معه، يدور عمار مع الحق أينما دار، وقاتل عمار في النار.
وأخرج أحمد وابن عساكر عن عثمان، وابن عساكر عن أم سلمة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعمار: تقتلك الفئة الباغية، قاتلك في

النار كنز العمال ٦: ١٨٤ (١). وأخرجه عن أم سلمة ابن كثير في تأريخه ٧: ٢٧٠ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة.
وأخرج أحمد في مسنده ٤: ٨٩ عن خالد بن الوليد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من عادى عمارا عاداه الله، ومن أبغض عمارا أبغضه الله.
وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ٣٩١ بطريقين صححهما هو والذهبي، والخطيب في تأريخه ١: ١٥٢، وابن الأثير في أسد الغابة ٤: ٤٥، وابن كثير في تأريخه ٧: ٣١١، وابن حجر في الإصابة ٢: ٥١٢، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧: ٧٣ من طريق ابن أبي شيبة وأحمد، وفي ٦: ١٨٤ من طرق أحمد وابن حبان والحاكم.
وأخرج الحاكم في المستدرك ٣: ٣٩٠ بإسناد صححه هو والذهبي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلفظ: من يسب عمارا يسبه الله، ومن يبغض عمارا يبغضه الله، ومن يسفه عمارا يسفهه الله ورواه السيوطي في الجمع كما في ترتيبه ٧: ٧٣ من طريق ابن النجار والطبراني بلفظ: من سب عمارا سبه الله، ومن حقر عمارا حقره الله، ومن سفه عمارا سفهه الله.
وأخرج الحاكم في المستدرك ٣: ٣٩١ بإسناده بلفظ: من يحقر عمارا يحقره الله، ومن يسب عمارا يسبه الله، ومن يبغض عمارا

---

(١) أنظر الطبعة المحققة من كنز العمال ١٣: ٥٣٩ / ٣٧٤١١.

يبغضه الله وأخرجه السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧: ٧٣ من طريق أبي يعلى وابن عساكر، وفي ٦: ١٨٥ عن أبي يعلى وابن قانع والطبراني والضياء المقدسي في المختارة.
وأخرج الحاكم في المستدرك ٣: ٣٨٩ بإسناد صححه هو والذهبي في تلخيصه بلفظ: من يسب عمارا يسبه الله، ومن يعاد عمارا يعاده الله.
وأخرج أحمد في المسند ٤: ٩٠ بإسناده بلفظ: من يعاد عمارا يعاده الله عز وجل، ومن يبغضه يبغضه الله عز وجل، ومن يسبه يسبه الله عز وجل.
فأين هذه النصوص الصحيحة المتواترة (١) من اجتهاد أبي الغادية؟ أو أين هو من تبرير ابن حزم عمل أبي الغادية؟ أو أين هو من رأيه في اجتهاده ومحاباته له بالأجر الواحد؟ وهو في النار لا محالة بالنص النبوي الشريف، وهل تجد بغضا أو تحقيرا أعظم من القتل؟
وهناك دروس في هذه كلها يقرأها علينا التأريخ، قال ابن الأثير في الكامل ٣: ١٣٤: إن أبا الغادية قتل عمارا، وعاش إلى زمن الحجاج، ودخل عليه فأكرمه الحجاج وقال له: أنت قتلت

---

(١) على ما اختاره ابن حزم من حد التواتر في سائر الأحاديث المؤلف.

ابن سمية؟ يعني عمارا، قال: نعم، فقال: من سره أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر إلى هذا الذي قتل ابن سمية، ثم سأله أبو الغادية حاجته فلم يجبه إليها، فقال: نوطئ لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم أني عظيم الباع يوم القيامة، فقال الحجاج: أجل والله من كان ضرسه مثل أحد، وفخذه مثل جبل ورقان، ومجلسه مثل المدينة والربذة إنه لعظيم الباغ يوم القيامة، والله لو أن عمارا قتله أهل الأرض كلهم لدخلوا كلهم النار، وذكره ابن حجر في الإصابة ٤: ١٥١.

وفي الإستيعاب (هامش الإصابة) ٤: ١٥١: أبو الغادية كان محبا في عثمان وهو قاتل عمار، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب، وكان يصف قتله له إذا سئل عنه لا يباليه، وفي قصته عجب عند أهل العلم روى عن النبي قوله: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، وسمعه منه ثم قتل عمارا.

وهذه كلها تنم عن غايته المتوخاة في قتل عمار واطلاعه ووقوفه على ما أخبر به النبي الأقدس في قاتل عمار، وعدم ارتداعه ومبالاته بقتله بعدهما، غير أنه كان بطبع الحال على رأي إمامه معاوية ويقول لمحدثي قول النبي بمقاله المذكور: إنك شيخ أخرق، ولا تزال تحدث بالحديث، وأنت ترحض في بولك.

وأنت أعرف مني بمغزى هذا الكلام ومقدار أخذ صاحبه بالسنة النبوية واتباعه لما يروى عن مصدر الوحي الإلهي، وبأمثال هذه كان اجتهاد أبي الغادية فيما ارتكبه أو ارتبك فيه.

وغاية ما عند ابن حزم في قتلة عثمان: أن اجتهادهم في مقابلة النص: لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة (١). لكنه لا يقول ذلك في قاتل علي (عليه السلام) ومقاتليه وقاتل عمار، وقد عرفت أن الحالة فيهم عين ما حسبه في قتلة عثمان.

ثم إن ذلك على ما أصله هو في مورد لا يأدي إلا خطأ القوم في اجتهادهم، فلم لم يحابهم الأجر الواحد كما حابى عبد الرحمن بن ملجم ونظرائه؟ نعم له أن يعتذر بأن هذا قاتل علي وأولئك قتلة

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي في السنن، وابن سعد في الطبقات، وأحمد والطيالسي في المسندين، وابن هشام في السيرة، والواقدي في المغازي ٤٣٠: ٤٣٢ المؤلف. انظر صحيح البخاري ٩: ٦، صحيح مسلم ٣: ١٣٠٢ / ١٦٧٦، سنن أبي داود ٤: ٢٦ / ٤٣٥٣، سنن الترمذي ٤: ١٩ / ١٤٠٢، سنن النسائي ٨: ٦، سنن ابن ماجة ٢: ٨٤٧ / ٣٥٣٤، الطبقات الكبرى ٧: ١٤٢، مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٨٢، مسند الطيالسي ٢: ٤١٣، السيرة النبوية ٢: ٣١٨، سنن البيهقي ٨: ٢١٣ و ٢٨٤.

عثمان.
على أن نفيه المجال للاجتهاد هناك إنما يصح على مزعمته في الاجتهاد المصيب، وأما المخطي منه فهو جار في المورد كأمثاله من مجاريه عنده.
ثم إن الرجل في تدعيم ما ارتأه من النظريات الفاسدة وقع في ورطة لا تروقه، ألا وهي سب الصحابة بقوله: فهم فساق ملعونون. وذهب جمهور أصحابه على تضليل من سبهم بين مكفر ومفسق، وأنه موجب للتعزير عند كثير من الأئمة بقول مطلق من غير تفكيك بين فرقة وأخرى أو استثناء أحد منهم، وهو إجماعهم على عدالة الصحابة أجمعين (١)، وهو بنفسه يقول في الفصل ٣: ٢٥٧.
وأما من سب أحدا من الصحابة (رضي الله عنهم): فإن كان جاهلا فمعذور، وإن قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق كمن زنا وسرق، وإن عاند الله تعالى في ذلك ورسوله (صلى الله عليه وآله) فهو كافر، وقد قال عمر (رضي الله عنه) بحضرة النبي (صلى الله عليه وآله) عن حاطب - وحاطب مهاجر بدري -: دعني أضرب عنق هذا المنافق. فما كان عمر بتكفيره حاطبا كافرا بل كان مخطئا متأولا، وقد قال رسول

---

(١) راجع الصارم المسلول على شاتم الرسول: ٥٧٢ - ٥٩٢، والإحكام في أصول الأحكام ٢: ٦٣١، والشرف المؤبد للشيرازي: ١١٢ - ١١٩ المؤلف.

الله (صلى الله عليه وآله): آية النفاق بغض الأنصار، وقال لعلي: لا يبغضك إلا منافق. انتهى.

وكم عند ابن حزم من المجتهدين نظراء عبد الرحمن بن ملجم وأبي الغادية، حكم في الفصل بأنهم مجتهدون وهم مأجورون فيما أخطأوا، قال في ٤: ١٦١: قطعنا أن معاوية (رضي الله عنه) ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجرا واحدا، وعد في ص ١٦٠ معاوية وعمرو بن العاصي من المجتهدين، ثم قال: إنما اجتهدوا في مسائل دماء كالتي اجتهد فيها المفتون، وفي المفتين من يرى قتل الساحر وفيهم من لا يراه، وفيهم من يرى قتل الحر بالعبد وفيهم من لا يراه، وفيهم من يرى قتل المؤمن بالكافر وفيهم من لا يراه، فأي فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمرو وغيرهما؟ لولا الجهل والعمى والتخليط بغير علم. انتهى.

وشتان بين المفتين الذين التبست عليهم الأدلة في الفتيا، أو اختلفت عندهم بالنصوصية والظهور ولو بمبلغ فهم ذلك المفتي، أو أنه وجد إحدى الطائفتين من الأدلة أقوى من الأخرى لصحة الطريق عنده، أو تضافر الإسناد، فجنح إلى جانب القوة، وارتأى مقابله بضرب من الاستنباط تقوية الجانب الآخر، فأفتى كل على مذهبه، كل ذلك إخباتا إلى الدليل من الكتاب والسنة.

فشتان بين هؤلاء وبين محاربي علي (عليه السلام)، وبمرأى الملأ الإسلامي ومسمعهم كتاب الله العزيز وفيه آية التطهير الناطقة بعصمة النبي وصنوه وصفيته وسبطيه، وفيه آية المباهلة النازلة فيهم وعلي فيها نفس النبي، وغيرهما مما يناهز ثلاثمائة آية (١) النازلة في الإمام أمير المؤمنين.

وهذه نصوص الحفاظ الأثبات، والأعلام الأئمة، وبين يديهم الصحاح والمسانيد وفيها حديث التطهير، وحديث المنزلة، وحديث البراءة، ذلك الهتاف النبوي المبين المتواتر، كل ذلك كانت تلوكه أشداق الصحابة وانهي إلى المتابعين.

أفترى من الممكن أن يهتف المولى سبحانه في المجتمع بطهارة ذات وقدسه من الدنس، وعصمته من كل رجس؟ أو ينزله منزلة نفس النبي الأعظم ويسمع به عباده؟ أو يوجب بنص كتابه المقدس على أمة نبيه الأقدس مودة ذي قرباه؟ (وأمير المؤمنين سيدهم)، ويجعل ولائهم أجر ذلك العب الفادح الرسالة الخاتمة العظمى؟ ويخبر بلسان نبيه أمته بأن طاعة علي طاعته ومعصيته معصيته؟ (٢) ويكون مع ذلك كله هناك مجال للاجتهاد بأن

---

(١) راجع تأريخي الخطيب ٦: ٢٢١، وابن عساكر، وكفاية الكنجي: ١٠٨، والصواعق: ٧٦، وتأريخ الخلفاء للسيوطي: ١١٥، والفتوحات الإسلامية ٢: ٣٤٢، ونور الأبصار: ٨١، وهناك مصادر كثيرة أخرى المؤلف.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ١٢١ و ١٢٨، والذهبي في تلخيصه وصححاه المؤلف.

يقاتل؟ أو يقتل؟ أو ينفى من الأرض؟ أو يسب على رؤوس الأشهاد؟ أو يلعن على المنابر؟ أو تعلن عليه الدعايات؟ وهل يحكم شعورك الحر بأن الاجتهاد في كل ذلك كاجتهاد المفتين واختلافهم في تقل الساحر وأمثاله؟

وابن حزم نفسه يقول في الفصل ٣: ٢٥٨: ومن تأول من أهل الإسلام فأخطأ، فإن كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو معذور مأجور أجرا واحدا لطلبه الحق وقصده إليه، مغفور له خطؤه إذ لم يتعمد، لقول الله تعالى: (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) (١). وإن كان مصيبا فله أجران: أجر لإصابته، وأجر آخر لطلبه إياه.

وإن كان قد قامت الحجة عليه، وتبين له الحق، فعند عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله (صلى الله عليه وآله) فهو فاسق لجرأته على الله تعالى بإصراره على الأمر الحرام. فإن عند عن الحق معارضا لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) فهو كافر مرتد حلال الدم والمال، لا فرق في هذه الأحكام بين الخطأ في الاعتقاد في أي شئ كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيا في أي شئ كان. إنتهى.

فهل من الممكن إنكار حجية كتاب الله العزيز؟ أو نفي ما تلوناه

---

(١) الأحزاب: ٥.

منه؟ أو احتمال خفاء هذه الحجج الدامغة كلها على أهل الخطأ من أولئك المجتهدين؟ وعدم تبين الحق لهم؟ وعدم قيام الحجة عليهم؟ أو تسرب الاجتهاد والتأويل في تلك النصوص أيضا؟.

على أن هناك نصوص نبوية حول حربه وسلمه، منها: ما أخرجه الحاكم في المستدرك ٣: ١٤٩ عن زيد بن أرقم عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم. وذكره الذهبي في تلخيصه، وأخرجه الكنجي في الكفاية ص ١٨٩ من طريق الطبراني، والخوارزمي في المناقب ص ٩٠، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦: ٢١٦ من طريق الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم.

وأخرجه الخطيب بإسناده عن زيد في تأريخه ٧: ١٣٧ بلفظ: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم، والحافظ بن عساكر في تأريخه ٤: ٣١٦، ورواه الكنجي في كفايته: ١٨٩ من طريق الترمذي، وابن حجر في الصواعق ص ١١٢ من طريق الترمذي وابن حبان والحاكم، وابن الصباغ المالكي في فصوله ص ١١، ومحب الدين في الرياض ٢: ١٨٩، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٧: ١٠٢ من طريق ابن أبي شيبة والترمذي والطبراني والحاكم والضياء المقدسي في المختارة.

وأخرجه ابن كثير في تاريخه ٨: ٣٦ باللفظ الأول عن أبي

هريرة من طريق النسائي من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين، وابن ماجة من حديث وكيع، كلاهما عن سفيان الثوري.
وأخرج أحمد في مسنده ٢: ٤٤٢ عن أبي هريرة بلفظ: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم، والحاكم في المستدرك ٣: ١٤٩، والخطيب في تأريخه ٤: ٢٠٨، والكنجي في الكفاية ص ١٨٩ من طريق أحمد وقال: حديث حسن صحيح، والمتقي في الكنز ٦: ٢١٦ (١) من طريق أحمد والطبراني والحاكم.
وأخرج محب الدين الطبري في الرياض ٢: ١٨٩ عن أبي بكر الصديق: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردئ الولادة.
وأخرج الحاكم في المستدرك ٣: ١٢٩ عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب وهو يقول: هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ثم مد بها صوته.

---

(١) أنظر الطبعة المحققة من كنز العمال ١٢: ٩٦ / ٣٤١٥٩.

وأخرجه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص ٣١ عن أبي ذر بلفظ: قائد البررة، وقاتل الكفرة إلخ.
ورواه ابن حجر في الصواعق ص ٧٥ عن الحاكم، وأحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية ٢: ٣٣٨.
إلى أحاديث كثيرة لو جمعت لتأتي مجلدات ضخمة، على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يبث الدعاية بين أصحابه حول تلك المقاتلة التي زعم ابن حجر فيها اجتهاد معاوية وعمرو بن العاص ومن كان معهما، وكان (صلى الله عليه وآله) يأمرهم ويأمر أميرهم ولي الله الطاهر بحربهم وقتالهم، وبطبع الحال ما كان ذلك يخفى على أي أحد من أصحابه، وإليك نماذج من تلك الدعاية النبوية (١).
أخرج الحاكم في المستدرك ٣: ١٣٩ والذهبي في تلخيصه عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، ورواه الكنجي في كفايته ص ٧٠.
وأخرج الحاكم في المستدرك ٣: ١٤٠ عن أبي أيوب قال: سمعت رسول الله يقول لعلي: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

---

(١) لم نذكرها بجميع طرقها التي وقفنا عليها روما للاختصار المؤلف.

وأخرج الخطيب في تأريخه ٨: ٣٤٠ و ١٣: ١٨٧ وابن عساكر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، وأخرجه الحموينى في فرائد السمطين في الباب الثالث والخمسين (١)، والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ٦: ٣٩٢.

وأخرج الحاكم وابن عساكر كما في ترتيب جمع الجوامع ٦: ٣٩١ عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأتى منزل أم سلمة فجاء علي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أم سلمة؟ هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي.

وأخرج الحموينى في فرائد السمطين في الباب الرابع والخمسين بطريقين عن سعد بن عبادة عن علي قال: أمرت بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين (٢).

وأخرج البيهقي في المحاسن والمساوئ ١: ٣١، والخوارزمي في المناقب ص ٥٢ و ٥٨ عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة: هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة هذا

---

(١) فرائد السمطين ١: ٢٧٤.

(٢) فرائد السمطين ١: ٢٨٥.

أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، ووعاء علمي، ووصيي، وبابي الذي أؤتى منه، أخي في الدنيا والآخرة، ومعي في المقام الأعلى، علي يقتل القاسطين والناكثين والمارقين.

ورواه الحمويني في الفرائد في الباب السابع والعشرين والتاسع والعشرين بطرق ثلاث، وفيه: وعيبة علمي مكان وعاء علمي (١)، والكنجي في الكفاية ص ٦٩، والمتقي في الكنز ٦: ١٥٤ من طريق الحافظ العقيلي (٢).

وأخرج شيخ الإسلام الحمويني في فرائده عن أبي أيوب قال: أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين. من طريق الحاكم، ومن طريقه الآخر عن غياث بن ثعلبة عن أبي أيوب قال (غياث): قاله أبو أيوب في خلافة عمر ابن الخطاب (٣).

وأخرج في الفرائد في الباب الثالث والخمسين عن أبي سعيد الخدري قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قلنا: يا رسول الله؟ أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب (٤).

---

(١) فرائد السمطين ١: ١٤٥.

(٢) أنظر الطبعة المحققة من كنز العمال ١٣: ١٣٨ / ٣٦٤٣٤.

(٣) فرائد السمطين ١: ٢٨٢.

(٤) فرائد السمطين ١: ٢٨١.

وقال ابن عبد البر في الإستيعاب ٣: ٥٣ (هامش الإصابة): وروي من حديث علي، ومن حديث ابن مسعود، ومن حديث أبي أيوب الأنصاري: إنه أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

فلعلك باخع بما ظهرت عليه من الحق الجلي غير أنك باحث عن القول الفصل في معاوية وعمرو بن العاصي، فعليك بما في طيات كتب التأريخ من كلماتهما، وسنوقفك على ما يبين الرشد من الغي في ترجمة عمرو بن العاصي وعند البحث عن معاوية في الجزء العاشر.

هذا مجمل القول في آراء ابن حزم وضلالاته وتحكماته، فأنت - كما يقول هو: لولا الجهل والعمى والتخليط بغير علم - تجد الرأي العام في ضلاله قد صدر من أهله في محله، وليس هناك مجال نسبة الحسد والحنق إلى من حكم بذلك من المالكيين أو غيرهم، ممن عاصره أو تأخر عنه، وكتابه الفصل أقوى دليل على حق القول وصواب الرأي.

قال ابن خلكان في تأريخه ١: ٣٧٠: كان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، لا يكاد أحد يسلم من لسانه: قال ابن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين. قاله لكثرة وقوعه في الأئمة، فنفرت منه القلوب، واستهدف لفقهاء وقته، فتمالؤا على بغضه، وردوا قوله، واجتمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا

سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم من الدنو إليه، والأخذ عنه، فأقصته الملوك، وشردته عن بلاده، حتى إنتهى إلى بادية لبلة (١)، فتوفي بها في آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة (٢).

ولقد حق عليه كلمة العذاب
أفأنت تنقذ من في النار؟

---

(١) بفتح اللامين من بلاد الأندلس المؤلف.
(٢) أنظر وفيات الأعيان، الطبعة المحققة ٣: ٣٢٧ - ٣٢٨.

الآن حصحص الحق
الآن حق علينا أن نميط الستر عن خبيئة أسرارنا، ونعرب عن غايتنا المتوخاة من هذا البحث الضافي حول الكتب.
الآن آن لنا أن ننوه بأن ضالتنا المنشودة هي إيقاظ شعور الأمة الإسلامية إلى جانب مهم فيه الصالح العام والوئام والسلام والوحدة الاجتماعية، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجم سيل الفساد الجارف